سلسلة المدينة للشباب

كيف تفكر أمريكا .. ؟

د. حسن يوسف الشريف

المدينة برس



٢٠٠٦

كيف تفكر أمريكا؟

د. حسن يوسف الشريف

رقم الإيداع
٢٢٠٣٦ / ٢٠٠٥

الترقيم الدولى I.S.B.N.
٩٧٧ - ٦١٢٠ - ١٤ - ٣

سلسلة
الإصدارات السياسية للشباب
تصدر عن
مركز المدينة
للإعلام والنشر والتنمية البشرية

نبني الفكر ونرعاه

رئيس مجلس الإدارة
وائـــل حســـان

مدينة ٦ أكتوبر - الحى السابع - مجمع ماجدة للفنون
تليفون : ٨٣٧٢٧١٧(٢٠٢+)   فاكس : ٨٣٥٧٠٤٩(٢٠٢+)
محمول : ٠١٠٥٤٧٥٧٤٧ / ٠١٢٢٧٤٢٧٧٣
Email:el_madina@hotmail.com

مُقَدِّمَة:

كيف تفكر؟ سؤال هام يجب أن يسأله لنفسه كل عاقل يبحث عن السعادة لنفسه وللآخرين، وهو واجب أيضا على كل جماعة وحكومة، وقد تكون أفكارك سبباً إلى سعادتك أو سبب شقائك، ولقد أصاب العالم الأمريكى ديل كارنيجى حينما ذكر فى كتابه "دع القلق" كلمته الرائعة (كما يفكر المرء يكون .... قل لى كيف تفكر؟ أقل لك كيف تكون).

والذى يقوم بدراسة السياسة الأمريكية الخارجية والداخلية وخاصة بعد الحرب العالمية الأولى وإلى الآن ونحن فى العقد الأول من القرن الواحد والعشرين، تنتابه الحيرة والقلق على مستقبل بلاد الحرية وحقوق الإنسان.

كيف تفكر أمريكا

اغتيال العقل الأمريكي

اغتيال العقل الأمريكي

إن الإجابة على سؤال : **كيف تفكر أمريكا؟** يمكن اختصاره فى الآتى : أمريكا فى بداية القرن الواحد والعشرين غير أمريكا فى بداية القرن العشرين وعلى كل المستويات، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا. هذه الإجابة المختصرة على التساؤل السابق تحتاج إلى تفصيل، وسنترك الإجابة للأمريكيين أنفسهم ولأصدقائهم. ينقل الكاتب الأمريكى الفريد ليلينتال عن وليم إيلرى تشاننج قوله: إننى أسمى عقلا حرا ذلك العقل الذى يحرص على حماية حقوقه وقواه الفكرية والذى لا يخضع لرأى رجل ويعده سيده والذى لا يقنع بإيمان سلبى أو وراثى والذى يفتح جوانبه للنور حيثما أتى والذى يستقبل الحقيقة كما يستقبل ملاكاً من السماء.[1]

والمشكلة التى تواجه العقل الحر فى أمريكا تكمن فى إخفاء الحقيقة بكل الوسائل الممكنة حتى لا تصل إلى العقل الحر ولا يستطيع العقل الحر الوصول إليها، وفى ذلك كتب وصرح الكثير من الأمريكان، يقول رجل المخابرات الأمريكى جون بيتي: فقد أخفت الرقابة أمر تدبير حكومة روزفلت حملة توجه شعبنا الأمريكى بحيث يقبل الاشتراك فى الحرب العالمية الثانية، وذلك بإخفاء دعوة ألمانيا إلى تسوية خلافاتنا معها[2] كما كشف جون بيتي عن حقائق ظلت غائبة عن الشعب الأمريكى وذكر منها: لويس ديمبتز برانديز اليهودى الذى جاء من براج بأوروبا

---

(١) هكذا ضاع الشرق، ألفريد ليلينتال، ص ٩

(٢) الستار الحديدى حول أمريكا، ص ٤٦، جون بيتي.

الشرقية ليتولى منصب رئيس المحكمة الأمريكية العليا رغم نقص كفاءته القضائية وعن طريق هذا الرجل استطاع الصهيونيون جر أمريكا إلى الحرب العالمية الأولى. (١)

وأى أمريكى حر يحاول معرفة الحقيقة أو كشفها فلابد من تشويه صورته عند الناس، وقد قال الجنرال ماك آرثر فى خطاب له ببوسطن فى ٢٥ يوليو ١٩٥١: لقد حذرنى الكثير من الإدلاء بأى بيان حتى ولو كان قاصراً على الحقيقة المجردة لأن الجهود ستبذل ضدى إما بحدوث متاعب كثيرة لى أو باستخدام دعايات زائفة حتى لا يصدقنى أحد.(٢)

ومن أجل هذا يكف معظم الأمريكيين عن معرفة الكثير من الحقائق أو الكشف عنها خوفاً من تعرضه لمتاعب كثيرة، إلا من كان مستعداً للتضحية من أجل مصلحة الوطن.

جورج بول نائب سابق لوزارة الخارجية الأمريكية وكان أشهر الدبلوماسيين الأمريكيين وأكثرهم إثارة للإعجاب ومع ذلك حرم من أن يكون وزيراً للخارجية فى حكومة كارتر بسبب مقال كتبه فيه كشف لبعض الحقائق.

ولا يقف مستوى الإيذاء عند إبعاد أصحاب العقول الحرة عن تولى الوزارة بل وصل إلى رئاسة الجمهورية فإما القتل كما

---

(١) السابق، ص ٨٢.
(٢) السابق، ص ٨٢.

حدث لجون كنيدى وإما العمل على عدم إنجاحه فى دورات تالية إذا وقف ضد أعداء الحق والحقيقة كما حدث مع الرئيس نيكسون وكارتر وغيرهما.

من أجل ذلك، فنحن نصدق ما قاله الأميرال توماس مورر رئيس هيئة الأركان الأمريكية المشتركة وهو يحكى واقعة مثيرة – سنذكرها فى حينها – حيث علق قائلاً: ولو عرف الشعب الأمريكى قبضة هؤلاء على حكومته لهب إلى السلاح فمواطنونا لا يعرفون شيئاً عما يجرى.[١]

وعن هؤلاء ومدى قبضتهم على السياسة الأمريكية يقول أحد الأمريكيين وهو توم داين تعليقاً على انتخابات ١٩٨٢: ولهذا السبب يستطيع هؤلاء أن يضعوا جدول أعمال سياستنا الخارجية.[٢]

فى صباح يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣ قام شاب مجهول (لى هارفى أوزوالد) باغتيال الأسطورة السوداء الرئيس الأمريكى جون كنيدى وعندما نقلوا جثمانه من مسرح الحدث المفجع فى ولاية دالاس إلى طائرة الرئاسة الأمريكية ... أصر نائبه جونسون على حلف يمين توليه الرئاسة قبل إقلاع الطائرة إلى

(١) من يجرؤ على الكلام، بول فندلى، ص ٢٦٩.
(٢) السابق، ص ٨٧.

واشنطن!!! ولم يمض يومان حتى خرج من ضباب الموقف رجل مريب أطلق الرصاص على قاتل الرئيس فأرداه قتيلاً... ثم قضى نحبه متأثراً بمرض السرطان الذى أصابه فجأة !! ولأن اللغز كاد أن يغرق البلاد فى دوامة من الهواجس الجامحة فقد حاول جونسون أن يكتم أنفاسه ... شكل لجنة أصدرت تقريراً مطولاً يقول جملة واحدة ... "لى هارفى القاتل الوحيد للرئيس كنيدى وليس فى الأمر مؤامرة"!

ويومها كان الممثل الأمريكى (كيفين كوستنر) فى العاشرة من عمره ... ولما شب عن الطوق بدأ يبحث عن الحقيقة وسط شراسة تكنولوجيا العقل النمطى ومعلبات الوجدان القومى ... وحاول الممثل فى فيلم أمريكى جديد مثير للجدل للمخرج أوليفر ستون فك طلاسم لغز اغتيال الرئيس كنيدى. القاتل الوحيد لم يكن وحيداً كما زعموا .... بل كان مجرد مخلب لقطط شرسة هى: جونسون نفسه وأقطاب أجهزة الأمن ... دبروا مؤامرة اغتيال كنيدى لأنه كان يحاول بالكلمات والأفكار الوقوف ضد طواحين مصالحهم الشخصية.

لقد كان كنيدى هو المسئول عن كبح جماحهم لسحق كوبا ... لقد تردد وتراجع ... كانت بين جوانحه تنبت أمنيات السلام والخوف من الهلاك النووى ... أهدر الفرصة السانحة

عندما نصبت موسكو صواريخها فى قلب كوبا ... حذر وانتظر حتى سحب خروشوف صواريخه ... والأدهى والأمر أنه صار بطلاً ... فقتلوه لأنه خذل غطرسة القوة فى زمن الحرب الباردة.

جريمته النكراء الأخرى هى أن قلبه لم يكن يحمل بغضاً للسود ... كان يدرك أن الأسرى الذين جلبوهم قسراً من أفريقيا لابد من إطلاق سراحهم وأن يمارسوا حقوقهم المدنية كمواطنين لا عبيد لقد قتلوا كنيدى.

إن الغالبية الأمريكية وهى تشاهد فيلم اغتيال كنيدى يؤرقها ضميرها عن الماضى والحاضر ويداهمها الخوف من الأيام القادمة.

يقول الرواة إن منطق المؤامرة يغرس أنيابه فى كل حدث هناك ... يبلغ ذروته فى استطلاع للرأى يقول فيه السود أن المخدرات تلقى فى مدنهم حتى يدمنوا ويهلكوا ... ويرى بعضهم أن فيروس الإيدز طاعون العصر قد تم تخليقه فى معامل سرية ليقضى على السود !!

أسطورة جديدة مدمرة ... يقول مؤرخ أمريكى: تاريخنا يحفل بالأساطير التى تتحول إلى معتقدات راسخة!! إن لغز اغتيال كنيدى يشيع الآن هوس نظرية المؤامرة فى التاريخ ... ويطلق جماح كابوس مفزع يروع الخلق ... لا مهرب من المخاوف سوى إطلاق سراح الحقيقة ... مهمة صعبة ... ولكنها

طوق النجاة الوحيد للمستقبل.[1]

لقد كان اغتيال كنيدى وتولى جونسون هو الباب الذى دخلت منه أمريكا إلى عالم "الدولة المتوحشة" التى لا تحب أحداً ولا يحبها أحد، قوة لا تعرف الرحمة ولا العدالة فى عالم الفقراء – الدول النامية – ولا فى عالم الأغنياء!!

أصبحت أمريكا وخاصة بعد حرب الخليج الثانية، تعربد فى العالم كما تشاء، تلعب بالقانون الدولى كما تشاء، تخطف رؤساء دول وتحاكمهم أمام محاكمها كما فعلت مع رئيس بنما عام ١٩٩٢ وترسل قاذفاتها لضرب دولة ضعيفة مثل ليبيا لأنها تريد الخروج من الصف الراكع أمام العم سام.

لقد لاحظت الواشنطن بوست أن هناك شيئاً ما غير مطمئن فى السياسة الأمريكية وكما قال توم مان مدير الشئون الحكومية فى بروكلين: "بوش ما زال يتعامل مع دول الشرق الأوسط على الطريقة الاستعمارية".[2]

ورغم أن أمريكا منذ مائة عام مضت كانت جزءاً من العالم المتخلف وكان دخل الفرد السنوى لا يزيد على ٢١٠ دولار كما يذكر الرئيس ريتشارد نيكسون[3] أى أنها ذاقت ألم الجوع

(١) الأهرام المصرية ١٩٩٢/١/١١ .
(٢) واشنطن بوست ١٩٩٠/٨/١٣.
(٣) أمريكا طليعة الانحطاط، روجيه جارودى، ص ٧٢

والفقر ولكن بعد أن أصبحت غنية نجد أنها تفوقت فى صناعة الجو حول العالم. حيث قام الأمريكيون الثلاث: فرانسيس مور لابيه، جوزيف كولينز، ديفيد كينلى ... بتأليف كتاب اسمه (أمريكا وصناعة الجو) قال فيه مؤلفوه (نأمل أن يكون هذا الكتاب قد صدمكم وأفزعكم أملنا الأكبر أن يكون كتابنا قد حفزكم بما فيه الكفاية كى تكتشفوا ما تمتلكونه أنتم ويمكنكم أن تسهموا به. إن حل ما يبدو غير قابل للحل من مشكلات العالم سوف يتحقق فقط بمقدار ما نحققه من هذا الاكتشاف) كما رد المؤلفون على ما يقوله صانعوا السياسة الأمريكيين أن معونات الولايات المتحدة قد أصبحت مرتبطة بحقوق الإنسان فى الدول المتلقية، وذلك من أجل تشجيع ديموقراطية أكثر وقمع أقل حيث رد المؤلفون على ذلك بقولهم (إن بحثنا يظهر أن الأمر على عكس ذلك حيث أن القسم الأكبر من معوناتنا لا يذهب إلى أفقر البلدان بل إلى بلدان تحكمها بعض أشد نظم الحكم فى العالم استبداداً أو قمعاً) وحول سؤال هل تعمل برامج المعونة الغذائية الأمريكية على توصيل الوفرة الأمريكية إلى الجياع فى أنحاء العالم؟ ورد المؤلفون على ذلك فقالوا: (إن السجلات العامة تظهر بصراحة أن صانعى السياسات فى الولايات المتحدة قد نظروا إلى برامج المعونات الغذائية بوصفه وسيلة لتحقيق ما يلى:

١. تخليص أسواق أمريكا من الفوائض المحلية المنخفضة السعر.
٢. فتح أسواق بيع تجارية جديدة للمنتجات الأمريكية بما يعوض العجز التجارى.
٣. ضمان تأييد التدخلات العسكرية الأمريكية فى العالم الثالث.
٤. امتداد قبضة شركات الأعمال الزراعية الأمريكية إلى اقتصاديات العالم الثالث.
٥. ممارسة الضغط على الحكومات الأجنبية حتى تستجيب للمصالح الاقتصادية والعسكرية للولايات المتحدة الأمريكية.

والكتاب يكشف حقيقة وهى أن الجانب الأعظم من مشروعات المعونة الرسمية لا يقلل من حدة الجوع، فهذه المشروعات كما أوضحنا من قبل تؤدى إلى تفاقم مشكلة الجوع وليس العكس. "ترجم الكتاب د. حسن أبو بكر وقامت بنشره دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع."

إن أمريكا المعاصرة ليست أمريكا التى كانت فى بداية القرن العشرين التى كانت تقف بجانب حركات التحرير وتحقيق المصير، وتحقيق العدالة ونشر الرفاهية، لقد استبدلت ذلك بعبادة الربح والمال، حتى أن المفكر العالمى الفرنسى روجيه جارودى وصف أمريكا فقال: (الولايات المتحدة الأمريكية هى شركة للإنتاج يجمعها بصفة أساسية هدف واحد: الربح والمال .... وعند الغالبية العظمى من هذا الشعب، ملت الرب وهم لا يعلمون، لأن الإنسان

هناك استغنى عن أبعاد الربانية: السمو والبحث عن المعنى.(١)

يؤكد الأمريكيون الأحرار أن أمريكا المعاصرة إنما هى ضد الأنظمة الوطنية التى تعمل لصالح شعوبها، يقول عالم اللغة الأمريكى ناعوم تشومسكى: مبدأ التجارة الحرة لا غبار عليه فى قاعات الدراسة وعلى صفحات الجرائد، ولكن لا أحد فى الحكومة الأمريكية ولا عالم المؤسسات يأخذه على محمل الجد، وقطاعات الاقتصاد الأمريكى التى تستطيع أن تنافس عالمياً هى فى معظم القطاعات التى تدعمها الحكومة مثل: المنتجات الزراعة والتكنولوجية المتقدمة والصناعات الدوائية. أما عن التزامنا بالديموقراطية فيؤكد مخططو السياسة الأمريكية أن التهديد الرئيسى للنظام العالمى الجديد تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية يأتى من "الوطنيين" فى العالم الثالث، ومن الأنظمة الوطنية الضرورية.(٢) ويضيف تشومسكى دليلاً آخر على مدى تأييد أمريكا للعنف ووقوفها ضد الديموقراطية فيقول: عملت الولايات المتحدة دائماً على تأسيس علاقات مع العسكريين فى البلاد الأجنبية فهم وسيلتها لقلب الحكومات التى تخرج عن الصف.(٣)

(١) حفارو القبور، روجيه جارودى، ص ٧٧.
(٢) ماذا يريد العم سام، ناعوم تشومسكى، ص ١٩.
(٣) المصدر السابق، ص ٢٨.

لذلك فليس من الغريب أن تحمل شعوب العالم الثالث فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية الكراهية الشديدة للإدارة الأمريكية التى تزيد الفقراء فقراً والأثرياء ثراء.

إن أكاديميات التطوير الغربية متهمة بالعنصرية فهى لا تقدم المشورة المخلصة للدولة النامية، يقول الرئيس ريتشارد نيكسون: توجد إشارة خفية إلى عنصرية الشعور بالتفوق فى أكاديميات التطوير الغربية.(١) ويقول أيضاً: إن أول خطوة على الطريق الصحيح بالنسبة للدول النامية الناجحة هى تجاهل مشورة الأكاديميات الغربية.(٢)

وليس العالم الثالث وحده هو الذى يشكو من الغطرسة والهيمنة الأمريكية، بل إن العالم الأول يعانى من ذلك فعندما سئل (جاك بيرك) عميد المستشرقين الفرنسيين عن: ما رأيك فيما يسمى بالنظام العالمى الجديد؟ وماذا يكون دور فرنسا وأوربا فى هذا العالم؟ فأجاب: حتى هذه اللحظة فإن النظام العالمى الجديد يعنى انتشار الهيمنة الأمريكية، منذ أزمة الخليج والإقلال من دور أوروبا وفرنسا ومجلس الأمن والأمم المتحدة أو على الأقل العمل على أن تكون أدوارها ثانوية وهذا الوضع لا يمكن أن يستمر نظراً للاعتماد المتبادل بينها وعجز كل منها على الانفراد بالدور.(٣)

(١) انتهزوا الفرصة، ريتشارد نيكسون، ص ٢٦٤.
(٢) السابق، ص ٢٦٢.
(٣) الأهالى ١/١/١٩٩٢.

وفى أزمة الخليج التى ظهرت فيها أمريكا وكأنها تعمل على تحرير الكويت من اعتداء العراق فإن الهدف عبر عنه الأمريكيون بأنه ضمان تدفق البترول وإزالة القوة العراقية التى تهدد إسرائيل.

وبمناسبة مرور عام على حرب الخليج أجرت مجلة الوسط التى تصدر من لندن تحقيقاً واسعاً من واشنطن قالت المجلة فى تحقيقها: يقول الدبلوماسى الأمريكى العائد أخيراً من المنطقة "فكل همنا كان الاستقرار الإقليمى وضمان تدفق البترول دون انقطاع" ويقول دون براون وكيل وزارة الخارجية الأمريكية السابق الذي كان يعمل سفير أمريكا في الأردن : " إن تحرير الكويت لم يكن الأولوية إذ أن الأولوية كانت إزالة الخطر العراقي على المنطقة" [(١)]. كما أعلن ذلك جورج بوش حين قال: إن شبابنا قد غامر بحياته من أجل الدفاع عن إسرائيل ضد العراق أخطر أعدائها. (الأخبار المصرية في ١٤/٩/١٩٩١).

إن كبار المفكرين في العالم الأول وليس في العالم الثالث وحدة يحذرون من الاستسلام للسيطرة الأمريكية فيقول روجيه جارودي: أصبحت السيطرة العالمية التي تمارسها أمريكا شاملة، بعد حرب الخليج وإذا استسلمنا لذلك فسوف نتحرك جميعا تجاه

(١) الوسط العدد ٤/٣/١٩٩٢

عالم الفساد، وتمثل أمريكا كل أعراض الانحطاط وبصورة أكثر عمقا من الانحطاط الروماني[1].

ولم يكتف هذا المفكر الفرنسي من الإشارة إلى الانحطاط والتسلط الأمريكي بعد حرب الخليج في كتابة (حفارو القبور) بل أفرد مؤلفا خاصا عن أمريكا أسماه (أمريكا طليعة الانحطاط) وإذا كان روجيه جارودي قد أطلق على السيطرة الشاملة التي تزاولها أمريكا على العالم بأنها قمة الانحطاط فإن " جاك بيرك " قد سبقه وسماها" الحقد الاستعماري الأمريكي" وسمى ما قامت به أمريكا في أزمة الخليج بأنه (حرب صليبية جديدة من الشمال ضد الجنوب) [2].

وإذا كان هذا هو رأي مفكرو فرنسا في أمريكا قائد النظام الدولي الجديد بأنها تحمل " كل أعراض الانحطاط" وأنها تحمل" الحقد الاستعماري" فإن رأي كثير من السياسيين الفرنسيين في أمريكيا راعية السلام في الشرق الأوسط فإنها لا تستحق رعاية السلام في الشرق الأوسط لأنها منحازة جدا مع إسرائيل وتعمل ضد العرب، ويقول كلود شيسون وزير خارجية فرنسا في عهد الرئيس فرانسوا ميتران: إن السياسة الأمريكية منذ الحرب

(١) حفارو القبور ص٦٨
(٢) الأهالي ١٩٩٢/١/١

العالمية الأولى قد اتسمت باستمرارية وثبات وعزم وإصرار مذهل على مساندة إسرائيل .... بدأت بوعد بلفور الذي فرضته على بريطانيا واستمرت إلى اليوم ... هذه هي سياسة الولايات المتحدة التي تقدم نفسها كراعية للسلام!! مساندة لإسرائيل بلا حدود وبلا قيد ولا شرط[1].

وفي التحليل النهائي لسؤال: كيف تفكر أمريكا؟ نستطيع أن نقول إن تفكير أمريكا الآن ليس هو تفكيرها وهي في بداية الصعود والتألق مع بداية القرن العشرين أما في بداية القرن الواحد والعشرين وهي تحمل لقب " قائد النظام العالمي الجديد" إن تفكيرها انحصر فقط في المال والربح. والسيطرة الشاملة على العالم، والتحيز المطلق لإسرائيل والسبب الأخير هو المسئول الأهم عن تشويه التفكير السياسي الأمريكي وبالتالي تشويه صورة أمريكا ليس في الشرق الأوسط بل في العالم كله، إن صورة أمريكا في الشرق الأوسط طوال النصف الأول من القرن العشرين كانت صورة تحمل كل الاحترام لأنها لم تلوث بالاحتلال والقهر الذي زاولته بريطانيا وفرنسا في أسيا وأفريقيا، ولكن الذي أوصل سمعة أمريكا إلى أسوأ ما يكون في وسط شعوب الشرق الأوسط هو دور أمريكا في خلق دولة إسرائيل في منطقة الشرق

---

(١) السياسة الدولية / مصري أكتوبر ١٩٩٨ ص ١٨١.

الأوسط، وانحيازها الكامل بغير وجه حق إلى جانب إسرائيل، ولقد كتب في هذا الأمر الكثير من الأمريكيين منهم ألفريد ليلينتال في كثير من كتبه مثل (وهكذا ضاع الشرق الأوسط) وجون بيتي في كتابه (الستار الحديدي حول أمريكا) وبول فندلي في كتابه (من يجرؤ على الكلام) وجريس هلسل في كتابها (النبوءة والسياسة) وغيرهم كثيرون جدا كتبوا يحذرون أمريكا من انحيازها المطلق لإسرائيل ولكن السياسيين الأمريكيين والسياسة الأمريكية في الداخل والخارج وقفت عاجزة عن تحقيق درجة الحياد في مشكلة الشرق الأوسط.

إن السر في انحياز السياسة الأمريكية مطلقا إلى جانب إسرائيل هو وبلا مبالغة أو تهويل: أن إسرائيل تملك حكومة قوية خفية داخل أمريكا، تقوم بالسيطرة على مجلس النواب والشيوخ بل وعلى المؤسسة الرئاسية في أمريكا. ويصف النائب الأمريكي "بول فندلي" عجز مخططي السياسة الأمريكيين وأسباب هذا العجز فيقول: إن : "إيباك" هي أكثر المجموعات الضاغطة نفوذا في الكابتول هيل (مبنى الكونجرس) واقلها رحمة، وهي تعرف ماذا تفعل ولديها المال والرجال والكثير من الانصار، ومما يؤسفني عجز مخططي السياسة الأمريكيين بسبب نفوذ إيباك عن التمييز بين مصلحتنا القومية ومصلحة إسرائيل القومية أما إذا التقت هاتان المصلحتان فإنك ترى ما يدهشك ولكن هيهات أن

ونفس هذه الجريمة تثبتها مجلة الأيكونوميست البريطانية حيث تتهم الإدارة ليست فقط بإعطاء الضوء الأخضر للعدوان الإسرائيلي على الأراضي الفلسطينية الذي بدأ في ٢٩ مارس ٢٠٠٢ بل إن الإدارة الأمريكية شريك في العدوان بسبب تزويد إسرائيل بالأسلحة وتوفير الحماية الدبلوماسية لها(١).

إنه بالفعل والفكر أضاعت السياسة الأمريكية سمعة ومركز أمريكا في الشرق الأوسط حقيقة أكدتها نصائح قدمها الأمريكيون إلى الحكومة الأمريكية ولكن لم يسمعها ساسة أمريكا لأن "إيباك" ليست ضاغطة على أسماعهم وأبصارهم فقط بل على عقولهم، حتى أنهم خوفا من اضطهاد "إيباك" لهم وحرمانهم من أموالها وأصواتها في الانتخابات يستطيعون أن يخالفوا العلم والعقل ويؤيدون ما تقوله إسرائيل حتى ولو كان ضد العلم والعقل، وليس فى هذا مبالغة بل حقيقة يؤكدها أحد الدبلوماسيين الأمريكيين هودون بيرجوس السفير الأمريكى السابق فى السودان حيث قال: "إننا فى وزارة الخارجية كنا نتندر بأنه إذا أعلن يوماً رئيس وزراء إسرائيل أن الأرض مسطحة، أصدر الكونجرس خلال ٢٤ ساعة قراراً يهنئه فيه على هذا الاكتشاف".(٢)

---

(١) السابق ص ٢٠٦

(٢) من يجرؤ على الكلام ص ٤٨ بول فندلي.

ويقول النائب بول فندلي: معظم إجراءات الكونجرس المتصلة بالسياسة الشرق أوسطية هي إما من وضع "إيباك" أو بموافقتها.(١)

وسنفرد إصداراً للحديث عن اليد الخفية التي تسيطر على السياسة الأمريكية ووسائلها وأهدافها في أمريكا، وإصداراً آخر عن أخطاء أمريكا فى الشرق الأوسط.

إن الطريقة التى تفكر بها أمريكا قد أوصلتها إلى أن يعلن العالم المتخلف والمتقدم كراهيته لها، ولم يتوقف الحد عند الكراهية بل وصل إلى الحرب الاقتصادية ضد أمريكا ومبررات هذه الحرب أخذت تنتشر بين شعوب العالم المتخلف والمتقدم.

لقد أعطى الغرب الاستعمارى منذ خمسة قرون – والعرض مستمر – مثال التطرف الأكثر فتكاً، وذلك بادعائه امتلاك الثقافة الوحيدة الحقيقية، والدين العالمى الجديد، ونموذج التنمية الوحيد، مع نفي أو تدمير الثقافات الأخرى والدينات الأخرى والنماذج الأخرى للتنمية.(٢)

إن الغرب الاستعمارى يحاول الضغط والسيطرة على اقتصاديات العالم الثالث عن طريق صندوق النقد الدولى والبنك

---

(١) من يجرؤ على الكلام ص ٥٦.
(٢) حفارو القبور، روجيه جارودى، ص ٥٦، ٢٢ على الترتيب.

الدولي وأمريكا هي القائد في هذه اللعبة التي أدت إلى فقدان التوازن الاقتصادي بين الغرب والشرق، هذا ما أكده المفكر العالمي روجيه جارودي حين قال: ناب عن النظام الاستعماري كل من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، واستمروا في فرض قواعد السوق الغربي ونمطه في التنمية على دول العالم الثالث، وتفاقم الرعب الناتج من فقدان التوازن بسبب الهيمنة العالمية الأمريكية منذ أول حرب استعمارية عالمية في الخليج العربي.

إن كراهية العالم لأمريكا قد يكون بسبب قواعدها العسكرية المنتشرة في كل مكان، في الشرق الأوسط وفي الخليج العربي وفي شرق آسيا وفي أوروبا وأمريكا اللاتينية، لأنه بعد سقوط الحرب الباردة أصبح لا مبرر لها إلا السيطرة على العالم.

إن ما أنفقته أمريكا على إنتاج الأسلحة النووية كان يكفي لإغناء فقراء العالم، فإذا ألقينا نظرة على كتاب (سجلات المعارك النووية) لمؤلفيه وليام آركن وريتشارد فيلدهاوس فسنجد أن أمريكا تملك ٦٧٠ أداة من الأسلحة النووية في ٤٠ ولاية بحيث يبلغ مجموع الرؤوس الحربية الجاهزة ١٤٥٠٠ رأساً، وفي ألمانيا الغربية يوجد ٣٣٩٦ سلاحاً نووياً أمريكياً، وفي بريطانيا يوجد ١٢٦٨، وفي إيطاليا يوجد ٥٤٩، وفي تركيا ٤٨٩، وفي اليونان ١٦٤، وفي جنوب كوريا ١٥١، وفي هولندا ٨١، وفي بلجيكا ٢٥.

فى الثالث من فبراير ١٩٨٦ قالت صحيفة واشنطن بوست: إن الإدارة الأمريكية اقترحت مواصلة البناء العسكرى فى السنوات الخمسين المقبلة.

واستناداً إلى وثائق الخزينة قالت الصحيفة: إن الاتفاق على مشاريع وزارة الدفاع يشير إلى ارتفاع من ٢٥٨,٤ مليار دولار فى ١٩٨٦ إلى ٣٥٦,٦ مليار دولار فى ١٩٩١.

إن القوة التدميرية الإجمالية للقوة النووية فى العالم اليوم (كما قال وزير الدفاع الأمريكى السابق كلارك كليفورد فى ١٤ أغسطس ١٩٨٥ أمام نادى الصحافة الوطنى فى واشنطن) هو مليون مرة أكبر من القنبلة التى أسقطت على هيروشيما .. ومع ذلك تساءل كليفورد ماذا علينا أن نفعل؟ وأجاب نمضى قدماً فى صناعة المزيد.[1]

وكأن أمريكا مدمنة لصناعة المزيد من الأسلحة النووية، وتظن بذلك أنها ستضمن السيطرة على العالم وخاصة بعد تفكك الاتحاد السوفيتى وسقوط الحرب الباردة.

يجب على الإدارة الأمريكية أن تعلم أنها لن تملك السيطرة على العالم بقوة جيشها واقتصادها، بل يجب أن تعلم أنه بنشر العدالة والرحمة فى العالم تستطيع أن تملك العالم.

---

(١) النبوءة والسياسة، ص ٧٠.

إن اليائسين والبائسين فى العالم وهم بالمليارات قد فقدوا أى أمل فى سبيل إصلاح أوضاعهم الآخذة فى الانهيار لذلك فهم كرهوا الحياة فى حياة لا تعرف الأمل. إن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ سواء كان الفاعلين من أمريكا أو من خارجها تعطي الدرس البليغ على صدق قول القائل (اليأس أشجع الشجعان) إن مليارات من البائسين في العالم قادرون على أن يتحولوا إلى أسلحة أقوى من الترسانات النووية بل قادرون على القضاء على الأغنياء والفقراء معاً.

إن كتاب (العولمة المتوحشة) لمؤلفة السويسري بليز ليمبون يحذر بقوة من الحرب الأهلية العالمية وليس هناك ضمانات أمنية في مواجهة شرورها، فأكثر من مليار شخص على وجه الأرض يعيشون بأقل من دولار يوميا، و ٨٠٠ مليون لا يأكلون إلى حد الكفاية والثروات تتركز في عدد قليل من الدول وفي أيدي نفر قليل من العالم، ٣٠٠ مليون هم الذين يعيشون فى رفاهية من أصل ٦ مليارات على كوكب الأرض، إن المهمشين تزداد أعدادهم يوماً بعد يوم، سيما بعد أن أصبح كوكب الأرض صغير تغطيه شبكات الاتصال، وحولته إلى "فضاء واحد". بينما الهوة الخاصة بالثروات تتسع، وبات لزاماً أن نضع مواجهة هذا التطور الخطير فى صدر أولويات البشرية جمعاء، لأن الخطر فى حال استفحاله سيكون ماحقاً للغنى والفقير على السواء.

ويلاحظ القارئ لكتاب (العولمة المتوحشة) لصاحبه السويسرى، قد اتفق مع المفكر الفرنسي روجيه جارودى فى كثير من المفاهيم فالأول يقول: إن ديموقراطية السوق مجرد وهم، والثانى يقول: إن حرية السوق هى حرية الأقوياء فى افتراس الضعفاء، كما يوضح جارودى مأساة العالم الفقير فيقول: بالنسبة لهؤلاء الذين يحاولون أن يروا حقيقة العالم، وليس من خلال صورته فى التلفزيون ووسائل الإعلام، هناك حريقان يشتعلان: الأول التبادل غير المتكافئ بين الشمال والجنوب، بين اقتصاديات مدمرة كلياً بفعل قرون من النهب والاستعمار، واقتصاديات مشبعة ومتخمة بما نهبته. إن حرية السوق هى حرية الأقوياء فى افتراس الضعفاء. الدليل الأكثر سطوعاً هو التدهور الدائم فى التبادل التجارى. فى عام ١٩٥٤ كان يكفى لمواطن برازيلى أن يملك أربعة عشر كيساً من البن لكى يشترى سيارة جيب من أمريكا وفى عام ١٩٦٢ كان يلزم نفس المواطن تسعة وثلاثون كيساً من البن ليشترى نفس السيارة. إن الدول الفقيرة مستمرة فى مساعدة الدول الغنية، وتمثل فوائد الديون فى كثير من الأحيان نفس قيمة أصل الدين. وتساوى قيمة الفوائد على الدين مجمل الصادرات فى الدول الفقيرة، مما يجعل أى تنمية مستحيلة. إذن لا يعنى ذلك أنها دولة نامية كما يطلق عليها بنفاق، لكنها دول محكوم عليها بمأساة متنامية بفعل الخضوع المتنامى.

المعونة المزعومة لدول العالم الثالث هى أحد العوامل الأكثر فعالية لتقوية خضوع هذه الدول وتأخرها.

المعونة المزعومة للدول النامية من خلال الاستثمارات لم تحقق أى تنمية أخرى غير تلك الخاصة بالشركات متعددة الجنسيات المغروسة فى هذه الدول حيث الأيدى العاملة الرخيصة.

كما سمحت هذه المعونة أيضاً للشركات الغربية بالحصول على مكاسب أعلى بكثير من التى تحصل عليها فى بلادها. والنتيجة النهائية الحاسمة هى انخفاض دخل الفرد بنسبة ١٥% فى أمريكا اللاتينية و ٢٠% فى أفريقيا منذ بداية الثمانينات.[١]

وعلى أمريكا وقد أصبحت القطب الأوحد أن تحاول جادة إطفاء الحريق المشتعل فى اقتصاديات العالم الثالث بسبب التدهور الدائم فى التبادل التجارى. وعدم استخدام المعونة المقدمة للعالم الثالث فى زيادة خضوعه وتبعيته للاقتصاد الأمريكى، والعمل بوصية جارودى: العمل على قلب أساليب الضغط المدمر لصندوق النقد الدولى وأيضاً بالتوقف عن التدمير، عن طريق الهيمنة الاستعمارية للتنمية الداخلية فى الدول الفقيرة.[٢]

لقد أصاب الحقيقة الرئيس الأمريكى نيكسون حينما قال: إن أول خطوة على الطريق الصحيح بالنسبة للدول النامية هى

(١) حفارو القبور، ص ٣١.
(٢) السابق، ص ١٢٣.

تجاهل مشورة الأكاديميات الغربية.[1]

ولكنه قالها بعد أن ترك الرئاسة بفترة عشرين عاماً، أما وهو فى الرئاسة فلم يستطع الكلام عن الحقيقة ولو كان يعرف الحقيقة. والملاحظة التى خرجت بها أن المسئولين فى السياسة الأمريكية لا يستطيعون الكلام بالحقائق إلا بعد ترك مناصبهم، وهم فى مناصبهم أيضاً لا يعرفون الكثير عن الحقيقة، وعن هذا يقول رجل المخابرات الأمريكية جون بتي: ولم يكن مستر ترومان جاهلاً بالشئون الخارجية فحسب، بل إن الجبابرة المهيمنين على الرئاسة ووزارة الخارجية حبسوا عنه الكثير من المعلومات الحيوية، وليس فى هذا ما يدعو إلى الدهشة إذا ذكرنا ما ذكره الرئيس السابق روزفلت لابنه الجنرال اليوت روزفلت عن مدى الصعوبة التى كان يعانيها فى الحصول على الحقيقة من السياسيين فى وزارة الخارجية الأمريكية الخارجية الأمريكية.[2]

كل ما سبق يجيب عن السؤال كيف تفكر أمريكا؟ والحقيقة تصرخ فى وجوه الأمريكان وغيرهم بأن أمريكا مكبلة من ناحية الحرية الفكرية والسياسية ويجب على الشعب الأمريكى أن يكافح لاستعادة حريته الفكرية والسياسية، وليس هذا الكلام من عندي، بل هو من كلام رجل عمل أعواماً طويلة فى المخابرات

---

(١) انتهزوا الفرصة ، ص ٢٦٢.
(٢) السابق ص٢٠٦

الأمريكية وعاصر التطورات الخطيرة فى سياسة أمريكا واطلع بحكم عمله على خفايا أسرار الدولة إنه جون بيتى الذى قال: ومما لا شك فيه أن الرقابة فى أمريكا قد بلغت الذروة ويجب أن نكافح ما استطعنا لاستعادة حريتنا القديمة، حريتنا السياسية والفكرية.[1] وعلى الأمريكان ألا يغضبوا إذا قيل لهم إن العالم يكره ولا يثق فى سياسة أمريكا ولكنه لا يكره الشعب الأمريكى المغلوب على أمره، أمر محير حقاً، إن أمريكا العظمى مدعوة لكى تجاهد ضد القوى الخفية (المنظمات الصهيونية) وضد إيباك لكى تستعيد حريتها الفكرية والسياسية، كتاب يحوى مئات الصفحات كتبه النائب الأمريكى بول فندلي عنوانه يحمل الحقيقة الغائبة عن الشعب الأمريكى، إنه كتاب "من يجرؤ على الكلام؟" وربما قرأ بعض الأمريكيين الكتاب لكنه لا يستطيع أعضاء مجلسي النواب والشيوخ أو العاملين فى الرئاسة أو البيت الأبيض أو وزارة الخارجية أن يظهره حتى لا يلقى أحدهم ما لاقاه بول فندلي، فبعد أن كان عضواً بالكونجرس ١٨ عاماً قررت "اليد الخفية" إسقاطه فى الانتخابات الأخيرة بالدعاية ضده لأنه لا يوافق أفكارهم الشريرة.

ونحن نضم صوتنا إلى الأمريكيين الوطنيين مثل ليلينتال وبيتى وفندلى وغيرهم ونتوجه إلى الشعب الأمريكى ليبدأ الكفاح

---

(١) الستار الحديدى حول أمريكا، ص ٥٦.

ضد إيباك والمنظمات الصهيونية السرية والتى تحدث عنها ريتشارد كيرتس الرئيس السابق لتحرير "تقرير واشنطن لشئون الشرق الأوسط" أشهر الدوريات الأمريكية عن منطقة الشرق الأوسط فى كتابه (لجان العمل السياسى الخفية وكيف يسيطر اللوبى الصهيونى على سياسة أمريكا فى الشرق الأوسط) والذى سنتحدث عنه فى فصل آخر.

وإذا كانت الحكومات عاجزة عن إعلان الكراهية لأمريكا خوفاً من مؤامرات المخابرات المركزية فإن الشعوب أعلنتها وبدأتها حرباً معلنة ضد الاقتصاد الأمريكى والثقافة الأمريكية التى تريد أمركة العالم وهذا يعنى أن أمريكا لا تعترف بثقافة الآخر ومصلحة الآخر.

إن العولمة لا تعنى فى المفهوم الأمريكى تلاقي الحضارات على الوفاق والتعاون والاحترام المتبادل وإنما تعنى الوقيعة بين الحضارات عن طريق استغلال الخلافات التى بينها مع الاحتفاظ بالقوة العسكرية الغربية والحد من القوة العسكرية للحضارات الأخرى، ونحن نترك التعليق على هذا المفهوم لواحد من جهابذة الحضارة الغربية روجيه جارودى ليكشف عن حقيقة أمريكا فى عصر قيادتها العالمية بعد تفكك الاتحاد السوفيتى من خلال تعليق على بعض ما جاء فى كتاب (صراع الحضارات) للمفكر الأمريكى صموئيل هانتجتون (كان الأمن الأمريكى هو

المبرر لكل غزو يجرى فى كل أركان العالم حتى فيتنام أو كوبا، والمبرر لكلّ مساندتها للنظم الدكتاتورية العسكرية وبعد انهيار الاتحاد السوفيتى كان لابد من إيجاد بديل يجسد دور الشرير وإمبراطورية الشر الجديدة التى يجب محاربتها فى القارات الثلاث فكان الإسلام، حتى يكون التهديد العالمى للإرهاب مبرراً لاستمرارية سباق التسلح وفرض التدخل الاقتصادى أو العسكرى فى كل أرجاء العالم. نظريات هانتجون عن الصدام الحضارى تمثل الأساس النظرى لذلك التوجه الاستراتيجى الجديد والذى كشفت استنتاجاته عن "هيمنة صدام الحضارات على السياسة العالمية، وخطوط الاختلاف بين الحضارات ستكون هى خطوط جبهة المستقبل" وفى النهاية أوضح هانتجتون مقترحات تحليلية من وجهة نظر السياسة الدولية: "الحد من تنمية القوة العسكرية للدول الكونفوشيوسية – الصين – والدول الإسلامية، وألا تخفض القوة العسكرية الغربية، واستغلال الخلافات بين الدول الكونفوشيوسية والدول الإسلامية ومساندة الحضارات غير الغربية التى تفضل القيم والمصالح الغربية، أما الغرب فعليه بالتالى الحفاظ على القوة الاقتصادية والعسكرية الضرورية لحماية مصالحه فى علاقاته مع تلك الحضارات".[1] إن التفكير الأمريكى الذى أدى إلى خلق إسرائيل لكى تقضى على حضارة الشرق الأوسط الإسلامية، فإن

(١) محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، روجيه جارودى، ص ١٧٣.

هذه الوظيفة قد تجاوزت الشرق الأوسط.

يقول المفكر الفرنسى العالمى جارودى : "لم تعد الدولة الإسرائيلية مفوضة فقط من استعمار جماعى غربى تحت الهيمنة الأمريكية، بل أصبحت إسرائيل بالنسبة لأمريكا هى الأهم فى علاقات القوى على سطح العالم وذلك يتجاوز حتى الشرق الأوسط".[1]

هذا هو مفهوم العولمة فى مجالها الحضارى عند أمريكا، أما مفهوم العولمة فى مجالها الاقتصادى فى الفكر الأمريكى فليس هو مجرد نظام دولى لتحرير التجارة من أجل إسعاد الإنسانية ونشر الرخاء فى العالم ولكنه باختصار هو أن العالم كله واقتصاده ملكا لأمريكا وأما شعوب العالم الثالث فهم الخدم المطيعون لأمريكا.

والمتابع لكل مؤتمرات منظمة التجارة العالمية (الجات)، يجد المظاهرات تحاصر مكان المؤتمر احتجاجا على ما تهدف إليه الجات من حيازة كل المكاسب الاقتصادية لصالح الدول الكبرى وبخاصة أمريكا وإجبار الدول النامية على قبول شروط لا تتفق ومصالحها.

ومن المؤسف أن الدول الغنية التى تزعم أنها ديمقراطية قد اغتالت الديمقراطية فى اجتماعات الجات حيث كانت هناك

---

(١) السابق ص ١٧٧

اجتماعات مغلقة وضغوط، وحاولت مصر الأخت الكبرى للدول المستضعفة النامية أن تخفف من الآثار الضارة لهذه الاتفاقات على الدول الفقيرة، فحاولت مصر أن تجمع الدول النامية فى صف واحد قادر على مواجهة الأضرار الاقتصادية الناتجة عن العولمة عن طريق منظمة التجارة العالمية "الجات" فكان اللقاء الأول فى مدينة سياتل بولاية واشنطن الأمريكية وكان الثانى فى إندونيسيا بمدينة "سيربيون" فى يناير ٢٠٠٠، وفى سياتل حاولت أمريكا ونجحت فى إفشال وتجميد الاجتماعات وذلك عن طريق الضغوط المكثفة والمنظمة لتجمعاتها الأهلية ومنظماتها غير الحكومية. وفى اللقاء الثانى لمجموعة الدول الـ ١٥ والتى تعد فى مقدمة التجمعات الفاعلة للدول النامية، كان الوفد المصرى شجاعا وأمينا فى عرض مخاطر تحرير التجارة وكيفية مواجهة هذه المخاطر وجاء فى كلمة مصر[1] ما يلى :

١. ضرورة العمل الفعال والدائب لتحويل شعار "تكثيف التعاون بين الجنوب والجنوب" اقتصاديا وتجاريا واستثماريا إلى واقع فعلى لتلافى سلبيات الواقع الدولى وضغوطه.
٢. التكتل والتوحد فى نطاق مفاوضات منظمة التجارة العالمية وأن تكون القرارات داخل منظمة التجارة العالمية بالطريقة الديمقراطية، مع عدم الموافقة على المقترحات الأمريكية

---

(١) الأهرام ٢٩/١/٢٠٠٠.

الأوروبية المطروحة لتشكيل مجموعة عمل مصغرة تتـولى المسئولية نيابة عن مجموع الأعضاء فى إعداد المقترحـات والتوصيات.

٣. الاهتمام والتركيز على قضية الشفافية فـى عمـل المنظمـة الدولية وفى مقدمتها منظمـة التجـارة العالميـة، وأن مـن مقتضيات الشفافية علانية المناقشات والحوارات والقـرارات وضرورة الإعلان عن التفصيلات وتلافى الضـغوط وعـدم اتخاذ القرارات أو إدارة الشئون الدولية فى الغرف المغلقـة والاجتماعات الضيقة بين الدول الكبرى والغنية.

ولعل فى هذا إشارة إلى السؤال :" كيف تفكر أمريكا؟ ولو سمحت لنا الإدارة الأمريكية أن نسمعها الحقيقة التى تكرهها لقلنا: كل الشعوب تكره أمريكا السياسة. وإذا لم تسمع القول من الدول الفقيرة فسترى الفعل العملى من الشعوب الغنية، فتحـت عنـوان (ماذا نفعل؟) كتب المفكر الفرنسى جارودى يقول:" الذى يهـددنا هو عملاق ذو أقدام من طين، إنها الولايات المتحـدة الأمريكيـة التى تعتمد فى هيمنتها العسكرية على قاعدة اقتصادية هشة، لابـد من مهاجمة هذا العدو من نقطة الضعف هذه، ثم ذكر خطة مـن ثلاث نقاط:

١. تنظيم حرب اقتصادية.
٢. رأب الصدع الذى شقه الاستعمار بين الشمال والجنوب.

٣. إلغاء أسطورة حرية السوق ووحدانية السوق وبناء التكافل.

ثم أضاف قائلا: إن هدف استراتيجية الحرب الاقتصـــادية، هو العمل على تفاقم الركود الاقتصادى الأمريكى لتوصيله إلـــى أزمة أعمق كثيرا من التى مرت به عام ١٩٢٩. ينبـــع التكتيـــك والوسائل من الهدف : تقليص السوق الأمريكى".(١)

ثم ذكر المفكر الفرنسى : "المقاطعة هـــى ســـلاح الـــدول ويمكن أن توجه المقاطعة أولا تجاه عدة منتجات لها قيمة رمزية للتغلغل الأمريكى بداية من الأفلام والاسطوانات الأمريكية وحتى السجائر والكوكاكولا، فبالمقاطعة يمكـــن ضـــرب أكبـــر وأهـــم الصناعات الأمريكية من السيارات إلى المخدرات والتـــى يمثـــل التهريب الدولى لها واحدا من المصادر الرئيسية لتمويل رجـــال السياسة الأمريكية. إنه عمل غير عنيف، لكنه يتطلـــب تضـــحية شخصية ــ تلك الخاصة بعادتنا المفضلة ــ تؤدى إلى تغير فـــى أسلوب حياتنا التى أصبحت مؤمركة بقوة، وعندما تأخـــذ حركـــة المقاطعة باتساع يمكن أن تأخذ إجراءات أكثر طموحا ضد الغزو الأمريكى للتليفزيون. (٢)

مطلوب من الإدارة الأمريكية أن تعيد النظر فـــى طريقـــة تفكيرها، فلتكافح أولا للقضاء على إيباك وغيرها من المنظمـــات

---

(١) حفارو القبور ص ١١٨

(٢)السابق ص ١٢٠

الصهيونية السرية والضاغطة بشدة على حرية التفكير السياسي ولتحاول نشر الديموقراطية الصحيحة لا المزيفة، فقد نشر "المعهد الملكى للشئون الدولية" فى لندن دراسة عن نظام العلاقات الأمريكية الدولية، مؤداه أنه بينما يقدم الولايات المتحدة خدمة لسانية للديموقراطية فإن التزامها الحقيقى هو للمشروعات الرأسمالية الخاصة. وعندما تتعرض حقوق المستثمرين الأمريكيين للتهديد فعلى الديموقراطية أن ترحل ولا بأس بأن يحل محلها التعذيب والقتل.(١)

فهل تصدق الإدارة الأمريكية شهادة أصدقائهم البريطانيين خبراء السياسة والتاريخ فى المعهد الملكى البريطانى ونحن نقلناها عن اشهر عالم لغة فى العالم وهو الأمريكى ناعوم تشومسكى.

وغالب الظن أن الإدارة الأمريكية لم تسمع ولن تسمع حقيقة ما وصل إليه مركزها وسمعتها فى العالم من انحطاط وسوء، والدليل أن العديد من رجالهم وأصدقائهم نصحوهم من عشرات السنين بخصوص خطورة انحياز السياسة الأمريكية جون بيتى قال لهم منذ خمسينات القرن العشرين : "لم يعد لأمريكا ذلك المركز الممتاز فى الوساطة لحل مشاكل منطقة الشرق الأوسط، بفضل تعنت أمريكا فى حل قضية المليون لاجئ

(١) ماذا يريد العم سام . ناعوم تشومسكى ص ٢١

فلسطيني الذين يجرى في عروقهم دم شعب الله المختار أكثر ما يجرى في عروق الصهاينة.[١]

وغير جون بيتى، نصحهم المحامى والكاتب الأمريكى ألفريد ليلينتال بالرغم من أنه يهودى خدم فى الحركة الصهيونية سنوات طويلة، وعندما تبين له أنها حركة إرهابية استعمارية أعلن انشقاقه عنها ونذر أن يعيش بقية عمره يفضح حقيقة إسرائيل، وبعد رحلة إلى فلسطين والشرق الأوسط كتب للإدارة الأمريكية كتابه الشهير (هكذا ضاع الشرق) ومما جاء فى هذا الكتاب قوله : (وقد ساءت سمعة بعض الدول الغربية بسبب سياستها الاستعمارية. وكان من الممكن للقومية العربية أن تتخذ مسلكا معتدلا بعد الحرب العالمية الثانية، لو لم تظهر أمريكا تحيزها المستمر فى مشكلة فلسطين. وعندما أعلن الرئيس الأمريكى ترومان الساعة ١٢ ظهرا يوم الجمعة ١٤ مايو ١٩٤٨ : اعتراف الحكومة بقيام دولة إسرائيل، لقد ساعدت حكومة ترومان التى احتلت البيت الأبيض سبع سنوات على تبديد مكانة أمريكا فى الشرق الأوسط إلى درجة الصفر تقريبا).[٢]

ومن لم يسمع نصيحة الأبناء والأصدقاء فطريقه، إلى الفناء، ولا حزن عليه ولا عزاء.

---

(١) الستار الحديدى حول أمريكا ص ١٠٠
(٢)هكذا ضاع الشرق الفريد ليلينتال ص ٦٩س

ومن الصعب جدا أن تعرف الإجابة على هـذا السـؤال : كيف تفكر أمريكا؟ وذلك لأنه لا يمكن لإدارة تفكر تفكيرا سـليما ثم تدخل حروبا عالمية تفقد فيها عشـرات الآلاف مـن الأرواح ومليارات الدولارات، وليس ذلك من أجل الحفاظ علـى الأمـن القومى أو المصالح القومية، بل مـن أجـل كسـب الأصـوات الانتخابية ليهود أمريكا. هذا هو عين وحقيقة ما حدث فى الحرب العالمية الأولى والثانية أيضا وسنذكر هذا بالتفصيل فى مكان آخر ولكن سنذكر شيئا عن أسرار الحرب العالمية الثانية .

ما هى خسائر أمريكا فى الحرب العالمية الثانية؟

عن هذا السؤال تذكر المراجع الأمريكية ما يلى قتل فـى الحرب العالمية الثانية ٢٥٦٣٣٠ أمريكى كمـا جـرح آخـرون جراحا خطيرة. ولكن التكاليف المادية أيضا غاية فـى الأهميـة بالنسبة لسلامة أمريكا، فقد قدر ما أنفقته أمريكا فى تلك الحـرب بمبلغ قدره ٣٥٠ مليارا من الدولارات).[١]

ما هى الأسباب التى من أجلها قررت أمريكا عام ١٩٣٧ الحرب ضد ألمانيا؟

لم تذكر المراجع الموثقة والمنصفة شيئاً يعاب على ألمانيا تجاه حق الشعب الأمريكى أو الحكومـة الأمريكيـة، حيـث أن العلاقة بين الشعبين الألمانى والأمريكى على أحسن ما يكون لأن

(١) الستار الحديدى حول أمريكا ص ٦٣ جون بيتى

ربع الشعب الأمريكى يرجع إلى أصول ألمانية. وتحت عنوان الحرب الغير ضرورية كتب رجل المخابرات الأمريكى "جون بيتى" والذى كان يعرف ما يجرى خلف الأبواب المغلقة للسياسة الأمريكية قبل وأثناء وبعد الحرب العالمية الثانية فقال: "فى الاحتفال بعيد الهدنة عام ١٩٥٠ وقف الجنرال "وايت ايزنهاور" بجامعة كولومبيا وذكر أنه كان من عادته بصفته القائد الأعلى فى أوروبا أن يسأل الجنود الأمريكيين: لماذا يحاربون الألمان؟ وكان جواب ٩٠% منهم أنهم لا يعلمون. ولم يذكر القائد الأعلى الأمريكى الذى أصبح رئيساً لأمريكا فيما بعد فى خطابه ذاك رداً على سؤاله وإنما كان غرضه هو تنبيه سامعيه إلى وجوب عدم التعثر مرة أخرى فى حرب يكون مبعثها رجل يتولى رئاسة الجمهورية. ولم يكن الجندى الأمريكى وحده هو الذى يجهل سبب الحرب الثانية ضد ألمانيا، بل إن "ونستون تشرشل" نفسه وصفها بأنها الحرب الغير ضرورية، وإذا نظرنا إلى نتائج هذه الحرب من قتلى وديون وأخطار وجدنا أن هذا التعبير أقل ما يجب أن توصف به الحرب العالمية الثانية.[1]

كما ذكر وزير الدفاع الأمريكى "فورستال" ١٩٤٥ فى مذكراته أن "جوزيف كينيدى" السفير الأمريكى فى بريطانيا كان

---

(١) الستار الحديدى حول أمريكا ص ٣٥ جون بيتى

قد أخبره أن "تشمبرلين" رئيس وزراء بريطانيا ذكر له: "أن أمريكا ويهود العالم قد أكرهوا انجلترا على دخول الحرب العالمية الثانية" والحقيقة أن اليهود ضغطوا على الإدارة الأمريكية والإدارة الأمريكية بدورها ضغطت على انجلترا للدخول في حرب عالمية ضد ألمانيا من غير سبب معقول، وإنما هو إرضاء يهود أمريكا وهم مهاجرون من أوروبا الشرقية ويعتنقون الشيوعية بشدة. وبشئ من التفصيل نذكر ما كتبه مصدر أمريكى مطلع وهو "جون بيتي": "كان من بين الأحزاب السياسية الألمانية العديدة حزباه قويان هما حزب الشيوعيين وأكثر قاداته من اليهود الخزر (يهود روسيا)، وحزب العمال الألمان الاشتراكى الوطنى الذى سمى بالنازى، وقد اختاره الشعب الألمانى للحكم برئاسة "أدولف هتلر" وانتخب "هتلر" مستشاراً، وكان هذا فى ٣٠ يناير ١٩٣٣ .... وأصدر "هتلر" سلسلة من القرارات ضد الشيوعية التى كان يعتبرها خطراً يهدد العالم .... وكان شعار "هتلر" "ألمانيا للألمان" وكان معارضوه وهم قرابة ٥١٠ ألف مما ينحدرون من سلالة غير ألمانية (يهود روسيا) كان هؤلاء يخشون فقد مراكزهم المالية وغير المالية، فالتمسوا المعونة من الشخصيات اليهودية البارزة فى مدينة نيويورك وغيرها، وأجيب التماسهم، ففى أواخر يوليو ١٩٣٣ عقد مؤتمر دولى يهودى فى "أمستردام" لمقاطعة ألمانيا وابتكار وسائل لإجبارها على

الخضوع، ورأس "ساموبل انترماير" مؤتمر المقاطعة، وهو يهودى من أهالى نيويورك ثم انتخب رئيساً للاتحاد الاقتصادى اليهودى العالمى. وعندما عاد إلى نيويورك وصف هذه الحركة اليهودية التى رسم خطتها بأنها حرب مقدسة يجب أن تشن بلا هوادة. وقال "انترماير" لكى يحرض الرئيس الأمريكى "روزفلت" ليتبنى هذه الحرب الاقتصادية فى بيان له " أن المقاطعة الاقتصادية ليست بالشئ الجديد، لأن الرئيس روزفلت بما عرف عنه من حكمة سياسية وبصيرة قد أثار إعجاب العالم المتحضر، وسيدفع هذه الحرب إلى الأمام بدافع من إدراكه النبل للعلاقة بين رأس المال والعمل.[1]

وتضمن بيان "انتر ماير" فى الإذاعة والصحافة الأمريكية وخاصة إذاعات وصحف نيويورك الواسعة النفوذ والتعليمات الآتية "لا يكفى أن تمتنع عن شراء البضائع المصنوعة فى ألمانيا بل يجب أن ترفض التعامل مع أى تاجر يبيع أى بضائع ألمانية أو يشترك فى سفن ألمانية أو فى شحنها ..... "واندهش الشعب الأمريكى من هذه الدعاية المعادية لألمانيا دون أن يصدر من ألمانيا أى إساءة للإدارة الأمريكية أو الشعب الأمريكى، والحقيقة أن اليهود الصهيونيين كانوا وراء هذه الحرب الاقتصادية الشرسة ضد ألمانيا، وسرعان ما اتخذت إجراءات حكومية لتفعيل

(١) الستار الحديدى حول امريكا، ص ٣٩.

المقاطعة الأمريكية ضد ألمانيا: وفرضت عل الواردات الألمانية ضرائب جمركية إضافية، بينما أعلنت الحكومة الأمريكية خطوة أخرى، بأن فرضت على الواردات الألمانية ضرائب جمركية جديدة تصل إلى ٥٦% وأدى هذا إلى توقف حركة التجارة بين ألمانيا وأمريكا فى ستة أشهر، كما تنبأت بذلك "النيويورك تايمز" فى ١٢ يوليو ١٩٣٦.[١]

وقد تبنى الرئيس الأمريكى "روزفلت" حرب "انترماير" الاقتصادية ضد ألمانيا وبالرغم من إعلان "روزفلت" عن التزامه بسياسة عدم التدخل فى الشئون الداخلية لأى بلد أجنبى، إلا أن البعض لاحظ أن "روزفلت" وخلال شهرين فقط تخلى عن هذه السياسة، حيث ألقى خطاباً ملتهباً يحمل فى ثناياه نذر الحرب وكان ذلك فى ٥ أكتوبر جاء فيه : "لا يتصور أحد أن أمريكا ستنجوا وأن تتوقع رحمة من أحد أو هذا النصف الغربى من العالم لن يتعرض للهجوم، وعندما ينتشر وباء فإن المجتمع يرحب ويشترك فى حجر المرضى لحماية صحة المجتمع من انتشار المرض". وقد علق رجل المخابرات الأمريكية والذى يعرف ماذا يقصد روزفلت بهذا الخطاب؛ علق بقول: "لقد لقى خطاب روزفلت تأييداً من الحزب الشيوعى الأمريكى (أغلبه من يهود أوربا الشرقية المهاجرين إلى أمريكا) وطالب الكثيرون

(١) المصدر السابق، ص ٣٨.

بتوضيح لخطاب الرئيس. ولكن هذا لم يتم، لأنه لم يكن ضرورياً في الحقيقة، إذ كان من الواضح أن الرئيس يقصد اليابان وألمانيا. ولقد جاءت هذه الحرب السياسية التى أعلنها "روزفلت" عقب الحرب الاقتصادية التى أعلنها (اليهودى الصهيونى الأمريكى) "انتر ماير" ضد ألمانيا[1]، واشتدت الرقابة الحكومية وغير الحكومية بين فصلى الصيف والخريف كما أخفت حقيقة أن موقف الرئيس "روزفلت" التهديدى قد جعل ألمانيا تتقدم مرتين بالتماس للسلام. وظل هذا الالتماسان مجهولان للشعب الأمريكى عشرة أعوام أو أكثر، وإليك القصة كما جاءت فى "النيويورك تايمز" (١٧ ديسمبر ١٩٤٨): "بذلت الحكومة الألمانية جهوداً صادقة فى عام ١٩٣٧ ثم فى عام ١٩٣٨ وذلك لتحسين علاقاتها مع الولايات المتحدة، وكان نصيب هذه الجهود الرفض" ومخافة أن يكون هذا الرفض رد فعل سياسى محلى لا يلائم سياسة الحكومة، قيل لألمانيا أن الشعب الأمريكى لا يريد عقد اجتماع وكان بعض المسئولين يرحب بدراسة الاقتراح الألمانى بعد انتخابات مجلس الشيوخ فى فصل الشتاء ١٩٣٨ ولكن حكومة "روزفلت" سدت الطريق أمام جهود تبذلها ألمانيا فى المستقبل لإقرار السلام، وذلك بسحب السفير الأمريكى من برلين وبذلك قضت إدارة "روزفلت" على أى احتمال لإجراء أية مفاوضات.

---

(١) الستار الحديدى حول امريكا، ص ٥٦.

واضطرت ألمانيا إلى سحب سفيرها من أمريكا، وكانت علاقـات "هتلر" بالأمريكيين ودية وكان يعرف عنه وقتئذ أنه يسعى لتحقيق تفاهم دولي على أساس حسن النية.[1]

ومما سبق يتبين لنا أنه ليس هناك أي عداء بين "هتلـر" أو شعبه وبين الشعب الأمريكي وإدارته. فلماذا تصاعد العداء بـين الإدارة الأمريكية وألمانيا، فهل هناك أغراض خفية من الناحيـة الأمريكية؟ يجيب عن هذا التساؤل ما كتبه "جون بيتي" في نهايـة فصل (الحرب غير الضرورية) حيث قال: "لماذا كان روزفلـت متلهفاً على إرضاء الزعيم السوفيتي ستالين كما كان ترومان من بعده؟ إن أية دراسة لسياسة الرئاسة الأمريكية منـذ عـام ١٩٣٣ وخاصة منذ عام ١٩٣٧ حتى مؤتمر بوتسـدام (١٧ يوليـو – ٢ أغسطس ١٩٤٥) تؤدي بنا إلى الجواب عن هذا السؤال بما يلي:

١. فقد قررت الحكومة الأمريكية في عام ١٩٣٧ الحرب ضـد ألمانيا لغير غرض سوى إرضاء العنصر الأوروبي الشرقي (يهود أوروبا الشرقية المهاجرين إلى أمريكـا)، والعناصـر المتحالفة معهم في الحزب الديمقراطي وضمان أصواتهم في الانتخابات كما أوضح روزفلت ذلك.

---

(١) الستار الحديدي حول امريكا، ص ٤٠.

٢. كان العنصر الأوروبى الشرقى المسيطر على الدوائر الداخلية فى الحزب الديمقراطى يرى وجوب قتل أكبر عدد من العنصر الآرى الذى يحكم العالم والذى يكره الخزر (يهود روسيا).
٣. كانت الحكومة الأمريكية التى يسيطر عليها الأجانب (اليهود المهاجرون من أوروبا الشرقية) تحارب للقضاء على ألمانيا وهى الحامية لأوروبا المسيحية وكل هذا يثبت صحة ما قاله تشرشل عن هذه الحرب عندما وصفها بأنها حرب غير ضرورية، فهى لم تكن ضرورية فى أصلها، ولم تكن ضرورية فى قسوتها وطولها، وكانت رجساً من عمل الشيطان نشبت لإرضاء القوة غير المسيحية (اليهود) فى أمريكا".[١]

ونحب أن نشير هنا إلى شئ مهم وهو أن بعض المؤرخين والكثير من المثقفين يعتقدون أن الهجوم اليابانى على الأسطول الأمريكى فى ميناء "بيرل هاربر" فى ٧ ديسمبر ١٩٤١ هو الذى دفع أمريكا لدخول الحرب العالمية الثانية، ففى الصفحات السابقة إجابة داحضة عن هذه الفرية التى روج لها الإعلام الأمريكى الذى أخفى الحقيقة عن الشعب الأمريكى. وهنا نسأل سؤالاً آخر: هل كان الهجوم اليابانى على الأسطول الأمريكى غير مبرر؟ وللإجابة على هذا السؤال نذكر نقطتين:

---

(١) المرجع السابق، ٤٢، ٤٣.

الأولى: ما ذكرناه منذ قليل من تعليق رجل المخابرات جون بيتى على الخطاب الملتهب والذى يحمل نذر الحرب والذى ألقاه روزفلت فى ٥ أكتوبر ١٩٣٧، حيث علق بيتى قائلاً: "كان من الواضح أن الرئيس الأمريكى يقصد اليابان وألمانيا"(١)

الثانية: أن نفس المصادر الأمريكية ذكرت أسباباً أخرى هى أهم وأوضح من السابقة حيث قالت: "لقد كانت الصداقة والعطف هما اللذان دفعا بنا إلى مساعدة الصين فى خلافها مع اليابان فى الفترة الأخيرة من العقد الرابع وأوائل العقد الخامس من القرن العشرين إذ أننا جمدنا أموال اليابان فى الولايات المتحدة وسمحنا للطيارين الأمريكيين بالتطوع فى الجيش الصينى ولمددنا الصينيين بالذهب والمؤن بطرق الجو والبحر وطريق بورما. وعندما هجم اليابانيون على بيرل هاربر (٧ ديسمبر ١٩٤١) اعتمدنا على تحالف الصين على أنها ستكون قاعدة لنا"(٢) وطبقاً للمعلومات السابقة فربما كان من المبرر أن يقوم سلاح الجو اليابانى بهجوم على القطع الحربية البحرية الرابضة فى ميناء بيرل

---

(١) المرجع السابق، ص ٣٩.
(٢) المصدر السابق، ص ٥٩.

- هاربر، فمن المبرر أيضاً أن يقوم السلاح الأمريكي بـــالرد على السلاح والجيش اليابنى، ولكنه ليس من المبرر إطلاقاً قيام سلاح الجو الأمريكي بهجومه بالقنابـــل الذرية علـــى المدينتين في مدينتين "هيروشـــيما ونجـــازاكي"، وأي فكـــر أمريكي هذا الذي يطالب اليابان كل عـــام بالاعتـــذار عـــن هجومه على الأسطول الأمريكي بينما لا تعتذر أمريكا عـــن ضرب المدن اليابانية بالسلاح الذرى؟ وأنا لا أدرى كيـــف تفكر الإدارة الأمريكية؟ إنه أمر غير مفهوم، وهذا هو مـــا دعا رجل المخابرات جون بيتي إلى أن يقول: "لا تســـتطيع أى أمة أن تفهم سياستنا التى تحارب الشيوعيين عنـــد خـــط ٣٨ (كوريا الشمالية) وتســـاعدهم فـــى مضـــيق فرمـــوزا (الصين) وتحبذ العدوان فى فلسطين (عدوان اليهـــود علـــى العرب فى فلسطين) وتلعنه فى كوريا، إن سياســـتنا تحيـــر الصديق والعدو معاً.[1]

وفى تعليق للجنرال الأمريكي "بوثر فيلرز" على كتاب الأميرال "أليس زكريا" (خلف الأبواب المغلقة) قال: "إن هذا الكتاب يكشف أننا كنا نسير وفق برنامج يعرف زعماؤنا أنه غير

---

(١) الستار الحديدى حول امريكا، ص ٨١.

سليم ومع ذلك فلم تكن تحدوهم الرغبة فى اطلاع الشعب الأمريكى على الحقيقة".[١]

ويختتم رجل المخابرات كتابه (السور الحديدى حول أمريكا) بالفقرات التالية: "إن تطهير الإدارة الحكومية من شأنه أن يبث حياة جديدة فى الموظفين الأمريكيين مدنيين وعسكريين ويمنح الثقة والطمأنينة لجميع الضباط والجنود وأفراد الشعب الأمريكى عامة، وبذا تصبح الخدمة العسكرية شرفاً يتهافت عليه الجميع، لا عبودية قد تنتهى بالموت على مذابح سياسية تتهالك على أصوات الناخبين. إن أمريكا تستطيع اجتياز المحنة التى تتمثل فى الرقابة الصهيونية المفروضة عليها. وأول واجباتها لكى تحقق هذه الغاية تطهير الحكومة وعلى الأخص وزارة الخارجي".[٢] هذا ما كتبه جون بيتى فى كتابه المشار إليه وكانت الطبعة التاسعة منه قد ظهرت فى صيف ١٩٥٢، فكيف لو عاش إلى الآن ورأى ما وصلت إليه الصهيونية فى أمريكا من إنجاح رؤساء وإسقاط آخرين وأن أى مرشح للرئاسة فى أمريكا يتجه إلى تل أبيب عاصمة إسرائيل قبل أن يتوجه إلى شعبه الأمريكى قبل ترشيحه !!! والحديث عن كيف تفكر أمريكا؟ يطول ولكن نختمه بسؤالين لإدارة جورج بوش الابن: فبعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ جاء فى خطاب له أن الدول إما معنا أو علينا. فهل هذا تفكير سليم؟

---

(١) الستار الحديدي، ص ٩٦.
(٢) المصدر السابق

فما ذنب من ليس معك ولا ضدك؟ والسؤال الثانى: ما معنى ما تتناقله الأنباء (٢٠٠٢/٣/٩) من توجيه السلاح النووى الأمريكى نحو سبع دول هى: الصين وروسيا وكوريا الشمالية وإيران وسوريا والعراق وليبيا، فإذا كانت الصين وروسيا تملكا سلاحاً نووياً قادراً على تدمير أمريكا، فإن هذا السبب غير معقول فى حالة الدول الخمس، فما هو السبب المعقول؟ فلعله أن هذه الدول الخمس لا تسير وفق هوى أمريكا ومصالح شركاتها العملاقة.

إن أمريكا فى خطر من ناحية الطريقة التى تفكر بها فهى تزيد من الكم البشرى المعادى لها. والغريب أن وزير الخارجية الأمريكى "كولن باول" يتساءل فى تعجب: لماذا تكرهنا الشعوب؟

الشعوب؟ والإجابة: راجعوا أنفسكم من الطريقة التى تفكرون بها وسلوككم السياسى والاقتصادى والعسكرى تجاه شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية.

يا سيد "باول": لماذا تنفذ كل قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن إذا كانت ضد العرب مثل تقسيم فلسطين، والحصار الاقتصادى ضد ليبيا والسودان والعراق وغيرهم بينما لا تنفذ القرارات الدولية إذا كانت فى صالح العرب مثل القرار ١٩٤ لسنة ١٩٤٨ الخاص بعودة اللاجئين إلى ديارهم أو تعويضهم والقرار ٢٤٢ و ٣٣٨ بانسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضى التى احتلها فى يونيو ١٩٦٧؟

يا سيد "باول": لقد اجتاحت القوات الإسرائيلية أراضى السلطة الفلسطينية بعد انتهاء مؤتمر القمة العربي ٢٠٠٢/٣/٢٨ والذى تقدم فيه العرب بمبادرة سلام جماعية لإحلال السلام فى الشرق الأوسط وقامت القوات الإسرائيلية بمجازر وحشية قتل فيها الآلاف وجرح الآلاف واعتقل الآلاف من الفلسطينيين ودمرت قرى كاملة على سكانها كما تم فى "جنين" و "نابلس"، كما دمرت كل البنى التحتية الضرورية لحياة الناس وبعد كل هذا جاء وزير الخارجية الأمريكى "كولن باول" فلم يستطع إقناع حكومة "شارون" بضرورة الانسحاب الفورى من أراضى السلطة الفلسطينية بناء على قرار مجلس الأمن رقم ١٤٠٢ ورقم ١٤٠٣ والقاضى بانسحاب فورى للقوات الإسرائيلية، وفى النهاية لم تصدر كلمة إدانة واحدة من الإدارة الأمريكية ضد المجازر الوحشية التى نفذتها إسرائيل ضد الشعب الأعزل فى فلسطين، بل بالعكس حيث صدر عن "باول" وهو فى رحلته هذه بأنه متفهم لما تفعله إسرائيل !!!

إن أصدق تعبير عن "باول" هو ما صدر عن إحدى صحف الخليج حين وصفته بأنه "محامى الشيطان" والحقيقة أن هذا التعبير لا يصدق على "باول" وحده بل على كل وزير خارجية أمريكى يأتى بعده إذا كانت وظيفته هى التبرير والدفاع عن كل جرائم الصهيونية، أما عن رؤساء الحكومات الأمريكية فالحكم عليهم

وتوصيف حقيقتهم فقد جاء من داخل الشعب الأمريكى ذاته ومن أعظم عالم ومثقف فى أمريكا من الدكتور "ناعوم تشومسكى" حينما وصفهم فى كتابه "ماذا يريد العم سام" بأنهم "مجرمو حرب".

وفى التحليل النهائى لسؤال: كيف تفكر أمريكا؟ نستطيع أن نقول أن تفكيرها ينحصر فى: عبادة المال والربح والسيطرة الشاملة على العالم والتحيز المطلق لإسرائيل.

كيف تفكر أمريكا

أمريكا وثقافة العنف

امريكا وثقافة العنف

إن العدوان والإرهاب الذى تمارسه الإدارة الأمريكية طوال القرن العشرين وما بعده فهو ظاهرة لا ترجع إلى المسيحية لأن المسيحية مثل الإسلام تدعوا إلى الحب والسلام والرحمة والعدالة، لذا فإن كثيراً من المفسرين للعهد الجديد (الإنجيل) يؤكدون على أن الإله الذى دعا إليه العهد الجديد ليس هو الإله الذى دعا إليه العهد القديم (التوراة) لأن إله العهد القديم هو إله الحرب والقتال بينما إله العهد الجديد هو إله الحب والسلام.

والدراسات المسيحية لكبار مفسرى العهد الجديد تؤكد على أن المسيح قد جاء برسالة جديدة تختلف كل الاختلاف عن التوراة فقد ذكر المفسر الكبير "دور" فى كتابه "مؤسس المسيحية" (مطبوعات سبيى، ص ١٠٨): "إن المسيانية فى العقلية الدارجة قد ارتبطت بالدور السياسى والعسكرى "لنسل داود" وهذا الدور كان آخر ما يرغبه عيسى عليه السلام "وأضاف كذلك فى "موعظة مملكة الرب": "إن كلمة يسوع لا يوجد ما يوازيها فى التعاليم اليهودية، ولا يمكن فهم مهمة يسوع على أنها محاولة إصلاح اليهودية، فقد أتى يسوع بشئ يختلف عن اليهودية تماماً، ويبتعد عنها كل البعد، ولا يمكن أن يتوافق مع النظام التقليدي"[١].

---

(١) أمريكا طليعة الانحطاط، روجيه جارودى، ص ٤٩. .

وهناك مفسير آخر هو "إيتلبرنت" ستوفر من جامعة علوم الدين بزيورخ قال "المسيح يعلن رسالة جديدة من الله ودينا جديداً وأخلاقاً وقيماً جديدة لم يعد لها أى اتصال بالتوراة".[١]

كما كتب عالم آخر من علماء الدين هو "جنزاليس فوس" حيث قال: إن الرب الذى دعا له يسوع ليس هو الرب الذى دعا له العهد القديم"[٢]. لقد كان بولس بإعادته "تهويد المسيحية" هو الجد الأكبر لكل عقائد السيطرة[٣]. ويقول المفكر الفرنسى روجيه جارودى: "إن يسوع هو الخروج أولاً من الذات، وكذلك الخروج من انتماءاتنا المتحيزة وهو القطيعة المطلقة مع العهد القديم" الذى ينتهك كل القانون كما نتصوره منذ القديس بولس والذى لم يشر مطلقاً إلى حياة المسيح وأقواله وأعماله. إن مسيح القديس بولس ليس هو يسوع. إن مسيح بولس هو الترجمة اليونانية للمسيا اليهودية الذى عليه أن يعيد مملكة داود وأن يتمم ما بدأه هذا القائد الحربى لحفنة من المرتزقة، حدثتنا كتب "صموئيل والملوك" عن مغامراتها الدموية الفظيعة. لم يكن يسوع هو داود الجديد، كما لم

(١) الترجمة الإنجليزية لكتاب "المسيح وتاريخه"، لندن، ١٩٦٠.
(٢) فوس القرب من يسوع، النشر سيجويم سالامتكا.
(٣) أمريكا طليعة الانحطاط، روجيه جارودى، ص ١٥٧.

يكن ابنا لإله الحروب ورب الجيوش، ولم تكن المحبة التى بشر بها استكمالاً لما ورد فى العهد القديم من عنصرية ودموية. (١)

والإبادة التى قام بها المهاجرون الأمريكيون للسكان الأصليين من الهنود الحمر أو طردهم من ممتلكاتهم ثم اغتصابها، واستجلاب زنوج أفريقيا للقيام بالأعمال الشاقة واستعمالهم كرقيق، كل هذا يصعب رده إلى مصادر مسيحية، وإنما يرد إلى مصادر يهودية فى التوراة أو التلمود، وبعض رجال الدين البروتستانت هم الذين يؤيدون مثل هذه الأفعال التى تختلف تماماً مع تعاليم العهد الجديد "الإنجيل" الذى دعا إليه المسيح وعليه قامت المسيحية. فالتوراة هو مرجع ثقافة العنف فى أمريكا وليس الإنجيل، وكل دليل على تبرير العنف والإرهاب فإن مصادره تكون توراتية لا إنجيلية. فقد أشار "كيرنان" إلى أنه بعد الاستقلال الأمريكى قام أحد الوعاظ بإلقاء عظة أثبت فيها أن الهنود الحمر هم نسل الكنعانيين وقد طردوا من ديارهم وبالتالى فمن المشروع طردهم من أمريكا، ولم يسر هذا التفسير فى الجزء الجنوبى من أمريكا لأنهم هناك كانوا فى حاجة إلى أيدى عاملة، فكان اقتصاده يستوجب الاعتماد على الرق الذى يستجلب ولا يطرد.(٢) والشاهد فى هذا أن الواعظ الأمريكى البروتستانتى قد أجاز طرد الهنود

(١) أمريكا طليعة الانحطاط، روجيه جارودى، ص ٤٢.
(٢) نقلاً عن هـ. كوهن، فكرة القومية، ص ٦٦٨.

الحمر من أمريكا بناءاً على دليل يهودى توراتى لا على دليل من الإنجيل وكلما زادت ثقافة التوراة بين الشعوب المسيحية، كلما زادت ثقافة العنف وبالتالى زادت نسبة صهينة العقل المسيحى.

وهناك تشابه واضح يلاحظه أى دارس محايد فى ارتباط كل من السياسة الأمريكية والإسرائيلية بالعنف، فما يفعله اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين مع العرب من قتل أو طرد، هو نفس ما فعله الأمريكيون، مع الهنود الحمر وهم سكان البلد الأصليين، وما تفعله أمريكا بدول العالم عن طريق مخابراتها أو جيوشها، وإذا كانت هناك مئات الأدلة على أن حكام إسرائيل هم مجرمو حرب، من مذابح دير ياسين ١٩٤٨ إلى مذابح جنين ٢٠٠٢، فهناك أيضاً مئات الأدلة التى تثبت أن حكام أمريكا هم مجرمو حرب أيضاً.

١- **يقول العالم الأمريكى ناعوم تشومسكى:** "أعتقد"، من وجهة النظر القانونية، أن هناك ما يكفى من الأدلة لاتهام كل الرؤساء الأمريكيين منذ بداية الحرب العالمية بأنهم مجرمو حرب أو على الأقل متورطون بدرجة خطيرة فى جرائم حرب".(١)

(١) ماذا يريد العم سام، نعاوم تشومسكى، ص ٢٩.

٢- **تقول الكاتبة الأمريكية جريس هالسل:** "لقد أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية بتزويدها لإسرائيل بالأسلحة الحربية متورطة بطريقة أو بأخرى في كل الحروب الإسرائيلية ضد العرب أعوام ١٩٥٦، ١٩٦٧، ١٩٧٣، ١٩٨٢".[١]

٣- **يقول اللورد كاردون المندوب البريطاني بالأمم المتحدة:** "إن الولايات المتحدة الأمريكية لم تطلب وحتى لم تشجع إسرائيل على الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة، بل إن أمريكا زودت إسرائيل بالدعم المالي والمعنوي الكامل حتى تواصل استمرار تجاهلها لقرارات الأمم المتحدة في إعادة الأراضي".[٢]

٤- توجه المصادر الأمريكية إلى الإدارة الأمريكية تهمة الدفاع عن الإرهاب وجرائم الحرب ما دامت صادرة عن حلفاء أمريكا: "إسرائيل كدولة عميلة ترث عن الإمبراطور الأمريكي حق الإرهاب والتعذيب والعدوان وارتكاب جرائم الحرب التي شنق بسببها حكام وقادة في نورمبرج وطوكيو، ونتيجة لذلك تبرر أمريكا الجرائم الإسرائيلية ضد الإنسان بأنها "انتقام مشروع" أو "دفاع عن النفس".[٣]

---

(١) النبوءة والسياسة، جريس هالسل، ص ٢٠٦.
(٢) المصدر السابق، ص ١٥٤.
(٣) الأباطرة والقياصرة، ناعوم تشومسكي، ص ٢٩.

٥- **يقول المفكر الأمريكي هربرت شيللر**: فالعنف، رغم كل شئ، فهو أمريكي مثله مثل فطيرة التفاح، وليس في الواقع فقط بل وفي الخيال أيضاً، ففي السينما والتلفزيون وعبر موجات المذياع تخصص يومياً لسيناريوهات العنف مساحة مذهلة"[١] وهو ما يؤكده العالم الأمريكي تشومسكي في قوله: "استقر في أعماق شخصياتنا العنف والإرهاب"[٢] بل إن كبار المفكرين يتهم الإدارة الأمريكية بأنها تستخدم القمع والإرهاب ضد شعبها في الداخل، حيث يرى "باولو فرير" أن تضليل عقول البشر هو أداة للقهر، إنه يمثل إحدى الأدوات التي تسعى النخبة من خلالها إلى تطويع الجماهير للأهداف الخاصة بالنخبة[٣] ويقول "جور فيدال": "تمثلت العبقرية المرعبة للنخبة السياسية الأمريكية منذ البداية في قدرتها على إقناع الشعب بالتصويت ضد أكثر مصالحه أهمية" ويتهم هربرت شيللر وهو أستاذ سابق لمادة "وسائل الاتصال" بجامعة كاليفورنيا بسان ديجو، إنه يتهم القائمين على النظام الاجتماعي الأمريكي باستعمالهم للتضليل والقمع والإرهاب ضد الشعب الأمريكي نفسه فيقول: "ظل المهيمنون على النظام يمارسون

---

(١) المتلاعبون بالعقول، هربرت، شيللر، ص ٢٣.
(٢) ماذا يريد العم سام، ناعوم تشومسكي، ص٢٨.
(٣) المتلاعبون بالعقول، هيربت شيللر، ص ٥.

بفاعلية تامة تضليل الغالبية البيضاء (أى استمالتها والتمويه عليها) وقمع الأقلية الملونة".[1] وفى معرض حديثه عن الأدلة التى تثبت أن الحكومة والإعلام والكونجرس والمباحث الفيدرالية (FBI) هى أجهزة غير حيادية وغارقة فى التضليل حيث يقول: "لقد شاركت وسائل الإعلام على اختلافها، لمدة نصف قرن، فى الترويج لأسطورة المباحث الفيدرالية (FBI) بوصفها وكالة غير سياسية وعالية الكفاءة فى تنفيذ القانون، إلا أن جهاز المباحث استخدم فى الواقع، طوال الوقت، فى إرهاب وتطويق أى سخط اجتماعى".[2]

وفى يناير عام ٢٠٠٢ صدر فى فرنسا وباللغة الفرنسية كتاب للعالم الأمريكى ناعوم تشومسكى عنوانه "٩/١١ تشريح الإرهاب" ذهب فيه إلى القول بأنه "إذا تم تحديد المفهوم الصحيح للإرهاب، فإنه سيجعل أمريكا وكذلك حلفاؤها على رأس الدول الإرهابية فى العالم أجمع" ويضيف تشومسكى قائلاً: لو رجعنا بالذاكرة إلى الوراء وتحديداً عام ١٩٨٦ لوجدنا أن محكمة العدل الدولية أدانت الولايات المتحدة لاستعمالها غير المشروع للقوة (يسمى هنا إرهاباً دوليا) وعارضت الولايات المتحدة الأمريكية بالفيتو قرار مجلس الأمن الذى يدعو كل الدول (بما فيها أمريكا)

---

(١) المصدر السابق، ص ٦.
(٢) المصدر السابق، ص ٧.

إلى احترام القانون الدولى ... وفى سنوات الثمانينات هاجمت أمريكا نيكاراجوا وحصدت أرواح عشرات الآلاف من الضحايا بأسلحتها الفتاكة ودمرت نيكاراجوا تدميراً شبه كامل، لن تقوم بعده أبدا، وكان هذا الاعتداء الإرهابى الأمريكى مصحوباً بحظر اقتصادى مروع لدولة صغيرة لا حول لها ولا قوة، والمعروف أن الشعب فى نيكاراجوا لم يرد على الهجوم الإرهابى الأمريكى بإلقاء القنابل على واشنطن، وإنما لجأ إلى محكمة العدل الدولية التى طالبت أمريكا بوقف العنف ودفع تعويضات عما اقترفته من جرائم إلا أن أمريكا رفضت قرار محكمة العدل الدولية وصرحت بازدرائها له، فاتجهت نيكاراجوا إلى مجلس الأمن الذى طرح قراراً يدعو أمريكا إلى احترام القانون الدولى، ولكن قوبل بالفيتو الأمريكى، فلجأت نيكاراجوا إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة وصوتت الأغلبية على قرار مماثل إلا أن أمريكا وإسرائيل صوتت ضد القرار"[1].

نعم إنه أمر طبيعى يتفق مع ثقافة الإدارة الأمريكية والإسرائيلية أن تصوتا معاً ضد قرار دولى يدعو إلى احترام القانون الدولى، إنهما الدولتان الوحيدتان فى العالم اللتان لا تحترمان القانون الدولى ولا الشرعية الدولية على طول عمرهما

---

(١) الأهرام المصرية ٢٠٠٢/٤/٢٦.

السياسى، وكان آخر الفضائح للإدارتين الأمريكية والإسرائيلية ضد القانون الدولى هو قرار مجلس الأمن بتكوين لجنة تحقيق فى الجرائم التى ارتكبها الجيش الإسرائيلى فى مخيم جنين بفلسطين (عام ٢٠٠٢) فقد اعترضت أمريكا وإسرائيل على تكوين لجنة التحقيق واقترحوا بدلاً منها لجنة تقصى للحقائق وكون مجلس الأمن نزولاً على رغبة أمريكا وإسرائيل لجنة لتقصى ولكن أمريكا وإسرائيل اعترضوا على تكوين اللجنة وتم إعادة تشكيل اللجنة كما طلبت أمريكا وإسرائيل ثم طلبتا بتأخير اللجنة عدة أيام ثم صرحت إسرائيل وأيدتها أمريكا بعدم الموافقة على استقبال اللجنة وكانت الكارثة هى أن يعلن مجلس الأمن فى النهاية عن أسفه لحل لجنة تقصى الحقائق وعدم إرسالها إلى مخيم اللاجئين الفلسطينيين بجنين، وإن سلوك العنف والقمع والتضليل والإرهاب الذى تتمتع به الإدارة الأمريكية وحليفتها إسرائيل سيساعد بقوة على زراعة الكراهية لهما فى كل القلوب وهذا ما دعى ناعوم تشومسكى إلى أن يقول: كراهية أمريكا السبب الأول وراء وقوع الهجمات على نيويورك وواشنطن"[١]. ويؤكد تشومسكى: "أن التعريف الدقيق للإرهاب يجعل الولايات المتحدة على رأس الدول الإرهابية فى العالم".[٢]

---

(١) الأهرام المصرية ٢٠٠٢/٤/٢٦ عن كتاب (٩/١١ وتشريح الإرهاب) ناعوم تشومسكى.
(٢) المصدر السابق.

وما قاله العالم الأمريكى تشومسكى عن أمريكا بأنها أكبر دولة إرهابية فى العالم يؤكده مئات الأدلة كما يؤكد على رسوخ ثقافة العدوان فى الفكر السياسى الأمريكى والتى تظهر فى مستويات عديدة منها:

١- ***استراتيجية البحث عن عدو:***

يقول رجل المخابرات الأمريكية جون بيتى: "من الملاحظ فى السياسة الخارجية للولايات المتحدة أنها منذ عام ١٩١٩ فإنها تدع مكاناً خالياً لتشغله دولة معادية.[(١)]

ويذكر جون بيتى: "وفى الحرب العالمية الأولى انضمت أمريكا إلى جانب بريطانيا وفرنسا بتحريض من الصهيونية الأمريكية وكان الرئيس ويلسون فى ذلك الوقت يعلق أهمية كبرى على مشورة اليهودى الصهيونى لويس برانديز وعن طريقه استطاع الصهيونيون جر أمريكا إلى الحرب العالمية الأولى.[(٢)]

وفى الحرب العالمية الثانية أيضاً قررت الحكومة الأمريكية عام ١٩٣٧ الحرب ضد ألمانيا لغير غرض سوى إرضاء اليهود الصهيونيين الذين هاجروا من أوروبا الشرقية إلى أمريكا.[(٣)]

---

(١) الستار الحديدى، جون بيتى، ص ٣٥.
(٢) المصدر السابق، ص ٢٧.
(٣) المصدر السابق، ص ٤٢.

عشرات ومئات المعارك التى قررتها الإدارة الأمريكية ضد دول كثيرة فى العالم هى حروب بلا مبرر معقول، فما هو مبرر العداء ضد فيتنام وليبيا والعراق والسودان وإيران والصومال وسوريا وكوريا وكوبا وكل جيرانها فى أمريكا الجنوبية ومن قبل ذلك تدميرها لألمانيا وضربها لليابان بالقنابل الذرية للمدن المزدحمة بالمدنيين. كان مبررها فى الماضى مواجهة انتشار الشيوعية والآن حجتها "مواجهة الإرهاب"، كيف وهى أكبر دولة إرهابية فى العالم؟

إن حب الحرب والانتقام وسفك الدماء، وعبادة القوة، إنما هى فى حقيقتها عقيدة صهيونية بعيدة كل البعد عن تعاليم الإنجيل الذى بشر به السيد المسيح عليه السلام، بل إن عقلاء اليهود بدءوا يعلنون انفصالهم عن الصهيونية حينما علموا أنها ملطخة بالدماء وأنها تعبد القوة ولا تعبد الله ولا تعرف الأخلاق السامية منهم مفكرون ورجال دين بل ومؤسسون وآباء لفكرة خلق دولة إسرائيل، بدأ هؤلاء يهاجمون الصهيونية ودولتها إسرائيل، فهذا هو موشى مانوحين، والد عازف الفيولين يهودا مانوحين.

يقول موشى مانوحين: "إنه انتقل إلى الدولة اليهودية الجديدة على أمل ان يجد جنة روحية ولكنه اكتشف أن الصهيونيين لا يعبدون الله ولكنهم يعبدون قوتهم"، وفى مقابلة مع صحيفة "بوست" المقدسة وصف اليهودى الأمريكى إسحق شترن

الدولة الصهيونية بأنها "حلمى الملطخ" ويقول الكاتب مارك بروزنسكى وهو من مدينة واشنطن: إن السياسة الصهيونية حلم ملطخ، وقبل أن ينفصل عن الصهيونية عمل بروزنسكى مع المنظمات اليهودية الصهيونية. ولقد سألت جريس هالسل الكاتب بروزنسكى عن تعريف للصهيونية فأجاب بقوله: "إننى أعتبر الصهيونية حركة سياسية استعمارية أدت إلى خلق إسرائيل، واعتبر الصهيونى بأنه الذى يوافق على أعمال إسرائيل بصرف النظر عن مدى خطورة أو خطأ هذه الأعمال". والمؤرخ البريطانى توينبى وصف الصهيونية بأنها "عبادة إله زائف وإنها ديانة وثنية". وفى التقرير الذى أعده كرميت روزفلت عام ١٩٤٥ بعد زيارته للشرق الأوسط وقدمه للإدارة الأمريكية جاء فيه "ولقد كان الإرهاب فى فلسطين منذ عام ١٩٣٩ من صنع المتطرفين اليهود". وما ذكره كرميت روزفلت وهو أستاذ سابق بجامعة هارفارد، قد أكدته الكاتبة والصحفية الأمريكية المشهورة جريس هالسل، حيث تقول: "فى أثناء زيارتى لفلسطين المحتلة عام ١٩٧٩ قابلت لأول مرة فى حياتى أحد الفلسطينيين، لقد أخبرنى كيف أنه أجبر من خلال التهديد بالبندقية على مغادرة الأرض التى زرعها أجداده وأجداد أجداده. ثم قالت: وأقمت فى إحدى المستوطنات اليهودية فى الضفة الغربية وتدعى "تاكوا" ونزلت لفترة فى منزل "ليندا وبوبى براون" وهما من أصل أمريكى، لقد

أخبراني أنهما استعملا المسدسات وبنادق "أوزي" لمصادرة الأرض من الفلاحين الفلسطينيين، وقال لي بوبي براون وهو يهودي من بروكلين: إن الله قد أعطى هذه الأرض لنا نحن اليهود. (١) ثم تعلق جريس هالسل قائلة: "كيف يمكن لدولة حديثة تدعي إسرائيل أن تصنف على أنها هي صهيون التوراتية الأسطورية.(٢)

إن سياسة اختراع العداء وهواية الحروب وحب الدمار للآخرين، هي علامة مميزة للإدارتين الإسرائيلية والأمريكية.

مفكر يهودي يهاجم سياسة إسرائيل:

الصحفي أ.ف ستون هو من الصحفيين اليهود الأمريكيين الذين يتمتعون بأكبر قدر من الاحترام، وقد اشتهر بمجلته الأسبوعية التي سماها باسمه والتي استمرت ١٩ سنة، كما اشتهر بآرائه الاستقلالية. يقول ستون بأسى: "لقد ضلت إسرائيل السبيل وهذه الحقبة هي أسوأ حقبة في تاريخ الشعب اليهودي فمن حق العرب أن يعاملوا كبشر". وقال: "أنا متشائم من المستقبل إذ لا أجد حولي أحداً له القدرة على الأخذ بيد إسرائيل وإنقاذها من سياستها المدمرة". ولقد قام ستون بتأليف كتاب عنوانه "الطريق

(١) النبوءة السياسية، ص ٢١.
(٢) جريس هالسل، ص ٢١.

السرى إلى فلسطين" ويقوم القسم الأول منه حول رحيله مع اليهود فى معسكرات الاعتقال النازية وعبر الطوق البريطانى إلى ما يسمى الآن إسرائيل. وتضمن كتابه توصية تقول: "بحل الثنائية التى يعترف دستورها بأمتين عربية وإسرائيلية وتكوين حكومة لفلسطين كلها".[1]

يقول ستون: "نادراً ما نحظى نحن المنشقين بسبب الشرق الأوسط بفرصة عابرة فى الصحافة الأمريكية لنرفع صوتنا، والعثور على دار نشر أمريكية مستعدة لنشر كتاب يخرج عن الخط الإسرائيلى المعتمد هو بمثل صعوبة بيع تفسير عميق للإلحاد لصحيفة الأوبزرفاتورى فى مدينة الفاتيكان"، ويقول ستون: "إن الذين يجهرون بالكلام يدفعون الثمن وأن الصحفى مهما كان ماضيه طويلاً فى الدفاع عن القضايا الإسرائيلية يغرق بفيض من رسائل الكراهية اليهودية ويتهم بمعاداة السامية إن هو تجرأ أو تلفظ بكلمة تعاطف مع اللاجئين العرب الفلسطينيين".

دبلوماسية التوراة

ولقد نشرت الواشنطن بوست فى ١٩ أغسطس ١٩٧٩ مقالة بقلم الصحفى اليهودى أ.ف ستون أعرب فيها عن تخوفه من "دبلوماسية التوراة" ولاسيما محاولة الاستشهاد بالتوراة لتقرير

(١) بول فندلى، ص ٤٦١.

استمرار سيطرة إسرائيل على الضفة الغربية فقال ستون في مقالته: "ليس ثمة من يجهل أن التوراة في القرون الوسطى كانت تحفظ في حرز حريز ويبقيها الكهنة بعيدة عن أيدي الجماهير لئلا تشوش أفكارهم ويقع بينهم شقاق وفتنة ... وقد يكون الوقت قد حان لحفظ الكتاب المقدس في حرز من جديد على الأقل إلى أن ينتهي النزاع العربي الإسرائيلي.(١)

ومن اليهود الأمريكيين أيضاً الحاخام ايلمر بيرجر والمحامي ألفريد لينتال، فقد حذر كلاهما منذ البداية من الصهيونية وتكهنا بالخطر الذي يهدد الديانة اليهودية من جراء إقامة دولة يهودية، وبدون خوف أو وجل ظاهر ابتعدا عما أصبح الاتجاه الفكري اليهودي السائد، وكرس كل منهما حياته لحملة منفردة جدلية ومرهقة بغرض تغيير سياسات دولة إسرائيل. وحتى بعد مرور وقت طويل على إنشاء إسرائيل وإحرازها اعترافاً واسع النطاق ودعماً من الأسرة الدولية ما برح هذا الكاتبان يصنعان قضية مما يعنيه وجود دولة يهودية بكاملها لليهود الآخرين في العالم، وبدأ لينتال حملته على إسرائيل على أثر قيامها وكان قد نشر مقالاً في مجلة ريدرز دايجست عام ١٩٤٩ بعنوان "راية إسرائيل ليست رايتي" حذر فيه من عواقب

(١) من يجرؤ على الكلام، بول فندلي، ص ٤٦٣.

الصهيونية. وأتبع كتابه الأول "ثمن إسرائيل" ١٩٥٣ بكتاب آخر عنوانه "**الوجه الآخر للعملة**" الذى صدر بعد ثمانى سنوات. وفى عام ١٩٧٨ نشر لينتال أضخم وأشمل مؤلفاته وهو "الصلة الصهيونية" الذى يرتكز على تطور الحركة الصهيونية ونشاطها فى الولايات المتحدة. وهذا الكتاب الذى يقع فى ٨٧٢ صفحة قالت عنه المجلة الأمريكية "الشئون الخارجية" إنه ذروة روائع "لينتال فى صراعه ضد الصهيونية"[1].

وبدأ الكثير من الصهيونيين السابقين يعلنون معارضتهم للسياسة الإسرائيلية تجاه العرب ويطالبون بتفكيك وتصفية دولة إسرائيل. إن ناحوم جولدمان هو أحد الرواد الذين خدموا الحركة الصهيونية واستمرت خدمته للصهيونية ٥٠ سنة. فإبان الحرب العالمية الأولى وعندما كانت فلسطين لا تزال جزءاً من الإمبراطورية العثمانية حاول جولدمان إقناع السلطات التركية بالسماح بالهجرة اليهودية. وفى الثلاثينات دافع عن القضية اليهودية فى عصبة الأمم. وخلال حكم ترومان ضغط من أجل الموافقة على قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين وإنشاء إسرائيل، وبعد تصويت الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ إلى جانب التقسيم لم يكن كمعظم اليهود متلهفاً على إعلان قيام دولة إسرائيل إذ نصح

(١) من يجرؤ على الكلام، بول فندلى، ص ٤٤٦.

بالتريث أملاً فى أن يتوصل اليهود أولاً إلى تفاهم مع الدول العربية وهكذا يتفادون القتال.

وعندما كانت دولة إسرائيل الناشئة تكافح فى سبيل بناء اقتصادها، تفاوض جولدمان مع مستشار ألمانيا الغربية كونراد أديناور على الاتفاق الذى دفع الألمان بموجبه أكثر من ثلاثين مليار دولار كتعويضات لإسرائيل ولأفراد من اليهود. وانصب اهتمامه على عدم رضاه عن السياسة الإسرائيلية تجاه العرب ورد على منتقدى دعوته لإقامة دولة فلسطين بقوله لهم: "إذا كانوا لا يعتقدون بأنه سيكون فى الإمكان يوماً من الأيام تلطيف العداء العربى، فمن الأفضل لنا أن نصفى دولة إسرائيل على الفور لننقذ ملايين اليهود الذين يعيشون هناك .... فليس ثمة من أمل لدولة يهودية عليها أن تواجه خمسين سنة أخرى من الكفاح ضد الأعداء العرب "ونظراً لتشبع السياسة الأمريكية بثقافة العداء والإرهاب نرى أنهم يتحدثون كثيراً عن أسطورة العهد القديم "معركة هرمجدون" أكثر من حديث اليهود عنها: "لقد صرح الرئيس ريجان فى مقابلات كثيرة بقوله: "إننا قد نكون الجيل الذى سيشهد هرمجدون. وقال مرة أخرى: "إن هذا الجيل بالتحديد هو الجيل الذى سيرى هرمجدون"[1].

(١) النبوءة والسياسة، جريس هالسل، ص ٦٦.

وأسطورة جبل مجيدو أو هرمجدون يعرف الإنسان حقيقة زيفها إذا زار هذا المكان فى فلسطين، ولقد زارت جريس هالسل هذا المكان ووقفت هناك تبحث عن الحقيقة فقالت: "كنت أحاول بالتتبع والبحث عن جبل ولكنني لم أعثر على شيء ... إن هذا السهل الذى أمامنا يبدوا صغيراً جداً لاستيعاب آخر وأعظم معركة حاسمة، إنه صغير بحيث يضيع لو وضع وسط واحدة من مزارع "تكساس" ... وكيف يصلح هذا المكان الصغير لاحتواء مئات الملايين من جنود الجيش الذى يشترك فى هذه المعركة الضخمة".

وإذا كانت هذه المعركة من أجل شعب الله المختار وهم اليهود فكيف يبيد معظمهم؟ حيث ذكر فى "سفر زكريا ١٣/٣٩": "أن ثلثى اليهود الذين يعيشون يومها سوف يقتلون"، وتعلق جريس هالسل: هل اختار الله اليهود من بين كل شعوب العالم ليكونوا أصفياءه من أجل أن يبيد معظمهم؟.[١]

إن الإدارة التى تحكم أمريكا تشبه تماماً الإدارة التى تحكم إسرائيل على طول الخط فى العداء لجيرانهما والخروج من حرب للإعداد لحرب أخرى، فكثرة الحروب التى تخوضها أمريكا مثل كثرة الحروب التى تخوضها إسرائيل ضد جيرانها

---

(١) المصدر السابق، ص ٤٦.

العرب وبلا مبرر. إن فكر الإدارة الأمريكية والإسرائيلية مشبع بالعداء وعبادة القوة والإرهاب إلى درجة يصفها البعض فى نكتة فيقول: "الشيطان صهيونى" وأخرى: "الشيطان أمريكى صهيونى".

٢- عدم الإحساس بالعدالة:

تتصف ثقافة العدوان بعدم الشعور بالعدالة كما تتصف بعدم الرحمة، فأمريكا تستعبد دول أمريكا الجنوبية وتعذبهم تحت شعار "الحرية" وإسرائيل تعادى وتحارب جيرانها العرب باسم "الدفاع عن النفس".

أمريكا خلال النصف الثانى من القرن العشرين وبداية القرن الجديد وهى تستخدم حق النقض "الفيتو" لصالح إسرائيل وضد نصرة الحقوق العربية التى أقرتها الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولى. إن هناك إحصائيات ذكرت أن ٣٠ فيتو أمريكى صدر لصالح إسرائيل وضد المصالح العربية خلال فترة قصيرة من الصراع العربى الإسرائيلى من ١٩٧٢-١٩٨٩، منها فيتو ١٩٧٣ ضد إدانة إسرائيل لاحتلاله الأرض العربية وفيتو ١٩٧٦ ضد إدانة القرار الإسرائيلى الخاص بتغيير الوضع القانونى للقدس.

لقد تكلم الكثير من الأمريكيين مفكرين ورجال دين، عن عروبة القدس وأنها العاصمة الدينية للعرب وانتقدوا بشدة ضم

إسرائيل لمدينة القدس، فالقس فرانسيس ساير رئيس الكاتدرائية الوطنية بواشنطن يرى أن مأساة البشر الأخلاقية قد تكررت بمعاملة إسرائيل للمدنيين العرب ويقول: "الآن صار المظلومون ظالمين، العرب يبعدون، العرب يسجنون دون توجيه تهمة إليهم، العرب يحرمون دون أن يرثوا أراضيهم وبيوتهم، ولا يسمح لأقاربهم بأن يقيموا فى القدس وليس لهم صوت ولا هناء فى المدينة التى هى مع ذلك عاصمتهم الدينية"(١) وتطرق القس ساير فى موعظته السابقة إلى العواقب المعنوية لضم إسرائيل القدس إلى أراضيها فاستشهد بقول الدكتور إسرائيل شاهاك – اليهودى الذى نجا من معسكر الاعتقال النازى فى بلسن والذى يعمل أستاذاً فى الجامعة العبرية ويعارض السياسة الإسرائيلية– إذ أنه وصف ضم إسرائيل للقدس بأنه "عمل لا أخلاقى ومجحف" ودعا إلى الاعتراف "بأن ما يجرى حالياً من اضطهاد فئة اليهود لفئة عرب فلسطين بأنه سيسممنا جميعاً ونحن اليهود قبل سوانا"(٢).

كما تحدث عن الضمير الدولى المتحجر تجاه قضية الشعب الفلسطينى، فعندما قتل الرياضيون الإسرائيليون الإحدى عشرة أثناء دورة الألعاب الأوليمبية فى ميونخ عام ١٩٧٢ بواسطة منظمة فدائى "أيلول الأسود" شارك العميد فرانسيس ساير رئيس

---

(١) من يجرؤ على الكلام، بول فندلى، ص ٤١٥.
(٢) المصدر السابق، ص ٤١٥.

الكاتدرائية الوطنية بواشنطن فى استنكار هذا العمل، ولكن بعد ذلك بثلاثة أيام قامت الطائرات الإسرائيلية بغارات مكثفة على مخيمات اللاجئين الفلسطينيين فى لبنان فقتلت العشرات. فقال ساير عن الفدائيين الفلسطينيين: "إنهم الضحايا البائسون بسبب المرارة التى أحاطت بمعيشتهم منذ ولادتهم؟ المرارة الناجمة عن القضايا التى تركها الضمير الدولى المتحجر من غير حل"(١).

ولقد عارض الدكتور كيرمت روزفلت فى تقريره إلى الإدارة الأمريكية عام ١٩٤٥ عارض فكرة جعل فلسطين وحدها هى الحل لمشكلة المهاجرين اليهود الفارين من جحيم النازية، وقال عن هذه الفكرة:" إنها تدعو العرب إلى الشك في عدالة الدول الغربية" وإلى هذا أيضا أشار اللورد كارادون مندوب بريطانيا الدائم بمجلس الأمن حينما ذكر للكاتبة الأمريكية جريس هالسل قوله:" لقد فرض على العرب وحدهم أن يدفعوا ثمن جرائم هتلر" وذكر أيضا: " إن أمريكا تقدم الدعم المادي والمعنوي لإسرائيل لتستمر في احتلالها للأراضي العربية". وفي تعليق رجل المخابرات جون بيتي على محاكمات مجرمي الحرب التي أقامتها أمريكا للألمان قال: جاءت " محاكمات نور مبرج لمجرمى الحرب نقطة سوداء في التاريخ الأمريكي، فقد حاكمنا

(١) المصدر السابق، ص ٤٢١.



مرؤوسين نفذوا أوامر صدرت إليهم من رؤسائهم وهذه المحاكمة تخالف روح الدستور الأمريكي، وكان من نتيجة ذلك أن شعر الألمان كما شعر العرب حين أنشئت إسرائيل أن حكومتنا الأمريكية ليس عندها أحساس بالعدالة(١).

٣- استخدام القوة وفقا لمصالح المال ورجاله:

وكان هذا الخبر قد تناقلته" وكالات الأنباء ـ واشنطن: " أظهرت وثائق رسمية تدخل الحكومة الأمريكية عن طريق نائب الرئيس ديك تشيني لدى مسئولين هنود بارزين لمحاولة إنقاذ مشروع للطاقة بالهند يتبع شركة انرون العملاقة للطاقة، الأمر الذي يلقي ضوءاً جديداً على العلاقات بين الإدارة الأمريكية والشركة التي كانت من كبار المتبرعين في حملات الانتخابات للجمهوريين. ونفى المتحدث باسم البيت الأبيض ـ اري فليشر ـ التهمة بما يعد بمثابة إثبات لها، حيث قال: إن تدخل الإدارة ليس ناجماً عن تأثير التبرعات التي قدمتها انرون إلى الرئيس جورج بوش الإبن في حملاته الانتخابية ـ لرئاسة ولاية تكساس ثم رئاسة الولايات المتحدة من عام ١٩٩٣ إلى عام ٢٠٠١ ـ وهي تبرعات بلغت قيمتها ٦٣٢ مليون دولار.(٢)

(١) السور الحديدي، جون بيتي، ص ٧٧.

(٢) الأهرام ٢٠/١/٢٠٠٢، ص ٤.

وليس هذا بالغريب فالحقيقة تقول: أن الذي يحكم أمريكا ويتخذ القرار فيها إنما هم أصحاب الأموال الذين يملكون الشركات العملاقة والمؤسسات الإعلامية، وأصدق وصف لسياسة هذا العملاق هو ما قاله المفكر الفرنسي العالمي رجيه جارودي: "أمريكا شركة تجارية هدفها المال والربح" وحقيقة أن حكومة هذا العملاق أنما تعمل لصالح هؤلاء الأقوياء أصحاب المال فقد كشفتها الكثير من الدراسات منها المفكر الأمريكي هربرت شيللر في كتابه "المتلاعبون بالعقول" حيث كتب يقول:" وعندما تتغاضى الحكومة عن التزاماتها فيما يتعلق برفاهية الشعب ككل وتعمل وفقا لمصالح الأقوياء، فسوف ينحو دورها الإعلامي نفس هذا النحو لا محالة، ويتعرض الفهم الشعبي للمزيد من الضعف والتحجيم.[1]

ويؤكد الكثير على حقيقة أن الجيش الأمريكي أنما هو منتشر في ربوع العالم من أجل الدفاع عن مصالح المؤسسات الكبيرة ذات النفوذ والتي تملك العديد من المصانع والشركات في دول العالم، وأن السياسة الخارجية الأمريكية يمكن أن تسمي في الحقيقة بالدبلوماسية المادية، فيقول هربرت شيللر: أغلب الشركات الكبيرة ذات النفوذ تملك العديد من المصانع والشركات

(١) المتلاعبون بالعقول، ص ٦٧.

التابعة لها في عشرات الدول، وكذلك تعسكر القوات الأمريكية في مواقع منتشرة في مختلف أرجاء العالم تحت زعم حماية الأمم الأخرى من الخطر الشيوعي ــ سابقا ــ لكنها تدافع ــ هذه القوات ــ في الواقع عن مصالح المؤسسات العملاقة متعددة الشركات، والمنتشرة في مناطق عديدة في العالم، ويصف وليام روجرز، وزير الخارجية السابقة، وقد أقلقه النقد الموجه لسياسة الخارجية الأمريكية والمبنى على الأساس المادي للسياسة الدولية لأمريكا، وكان دفاعه إنما يؤكد على الحقيقة نفسها، وهي سيطرة مصالح هذه الشركات على الإدارة الأمريكية وضرورة انتشار قواتها في العالم حتى لا تتعرض مصالح هذه الشركات للخطر فقال: " إننا نملك ٦٠% من الاستثمار الأجنبي المباشر في العالم، ولنا تواجد ومصالح في كل أنحاء العالم وأنه لمن الطبيعي بالنسبة للأمريكيين أن يكونوا كذلك وأن أي ميل للانعزالية سينطوي على مخاطر كبيرة.[١]

أن أمريكا ولأنها تعبد القوة مثل الصهيونية الإسرائيلية فهي تقوى كل ما هو باطل وتضعف كل ما هو حق. ولا بد أن تحصد ما زرعت في ربوع العالم من الإرهاب فلا بد أن تحصد الكراهية، والأمر المحير أن أمريكا راعية الإرهاب في العالم تخاف من تهديد رؤساء وزراء إسرائيل ولا ندرى ما السبب؟

---

(١) المصدر السابق، ص ٤٥.

فقد هدد بنيامين نيتانياهو عندما كان رئيسا لوزراء إسرائيل وحزب الليكود اليميني المتطرف عام ١٩٩٨، بأنه سوف يحـرق واشنطن، إذا تجرأ الرئيس الأمريكي بيل كلينتون وإدارته وأعلنا أن إسرائيل هي الطرف المسئول عن فشل عمليـة السـلام فـي الشرق الأوسط، وقد كان هذا التهديد السافر من نيتانياهو بمثابـة أول تهديد بأنه سيحرق واشنطن. والغريب كل الغرابة، أنه عندما أظهر نيتانياهو"العين الحمراء" لكلينتون وإدارته، سـارع الثـاني بدعوة الأول إلى زيارة واشنطن التي هدد بحرقها، وتم احتـواء الموقف عبر اللوبي الصهيوني في الإدارة الأمريكية والكونجرس وجماعات الضغط. كما استخدم الإرهابي شارون سياسـة العـين الحمراء مع الرئيس جورج بوش الابن، عندما تفجـرت الأزمـة بينهما بعد أحداث سبتمبر وإعلان بوش بقبوله قيام دولة فلسطينية واستعداده لاستقبال عرفات، فعندئذ هاجم شارون واشنطن واتهـم بوش بأنه يضحي بإسرائيل من أجل العـرب، وبهـدف تشـكيل تحالف دولي ضد الإرهاب بمشاركة دول عربية مثلمـا ضـحى الغرب بتشيكوسلوفاكيا لإرضاء هتلر، كما واصل شارون إعـادة احتلاله للمدن والقرى الفلسطينية ورفض الانسحاب منها، فكانت النتيجة أن استقبله بوش أكثر من مرة ووصفه بأنه رجل سـلام، في الوقت الذي رفض فيه مقابلة عرفات ووصفه بأنه خيب آمال

شعبه، بينما وصفت كوندوليزا رايس عرفات وهو محاصر في مكتبه برام الله بأنه لا يعمل بجدية ضد الإرهاب.(١)

إن سياسة الخضوع والاستسلام التام التي تمارسها الإدارة الأمريكية مع الإدارة الإسرائيلية على طول الخط من حين قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ وإلي الآن، أنما يدل على ثقافة وفكر الجانبين، إنما هما ثقافة عدوانية وفكر عدواني لا يسمحان بأي مساحة للعدل والرحمة، فلقد صدر قرار مجلس الأمن في ديسمبر عام ١٩٤٨ بعودة اللاجئين العرب إلى منازلهم وممتلكاتهم التى أخرجتهم منها إسرائيل عام ١٩٤٨ وتعويض من يرفض العودة عن ممتلكاتهم ولكن إسرائيل لم تنفذ هذا إلى الآن كما أن أمريكا لم تشجع إسرائيل على تحقيق هذا القرار الدولي، بل على العكس فهي تقدم لإسرائيل الدعم المادي والمعنوي وكأنها تشجع إسرائيل لكي تكون دولة عدوانية متمردة على القانون الدولي، إن ثقافة وفكر العدوان لدى الإدارة الأمريكية هو الذي جعل من المجتمع الأمريكي بيئة مناسبة لميلاد أكبر لوبي صهيوني فى العالم يعمل ضد المصالح القومية الأمريكية ولصالح إسرائيل، لقد جر اللوبى الصهيونى العدواني أمريكا إلى دخول الحرب العالمية الأولى

(١) الأهرام ٢٠٠٢/٥/١٤، ص ٨، "أحوال عربية"، فرحات حسام الدين.

وكان هو السبب أيضا وراء أن تشعل الإدارة الأمريكية نار الحرب العالمية الثانية، كما أن تصوير الإسلام على انه رمز الإرهاب هو " خدعة صهيونية " بدأ الإعداد لها منذ عام سقوط وتفكك الاتحاد السوفيتي، ووقعت أمريكا ضحية لهذه الخدعة بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١.

٤- تبرير الجانب العدواني في السلوك الإنساني:

إن تضليل عقول البشر، على حد قول باولو فرير، هي أداة للقهر". إن تضليل عقول البشر إحدى الأدوات التي تسعي النخبة الحاكمة في أمريكا من خلالها إلى تطويع الجماهير لأهدافها الخاصة، وبالتضليل يضمن المضللون، على حد تعبير هربرت شيللر: يضمن المضللون التأييد الشعبي لنظام اجتماعي لا يخدم في المدى البعيد المصالح الحقيقية للأغلبية".(١)

فقد تمثلت العبقرية المرعبة للنخبة السياسة الأمريكية منذ البداية، كما لاحظ جور فيدال، في قدرتها على إقناع الشعب بالتصويت ضد أكثر مصالحه أهمية. ويؤكد شيللر على هذه الحقيقة فيقول: إن الحقيقة المركزية هي أن السيطرة على الإعلام قد أصبحت جزءا لا يتجزأ من السياسة القومية ولقد أصبحت أساليب تعليب الوعي والأفكار والتصورات أدوات يجري

(١) المتلاعبون بالعقول، هربرت شيللر، ص ٥.

استخدامها للتأثير على الرأي العام من اجل كفالة التأييد الشعبي أو على الأقل اللامبالاة الشعبية لتصرفات الحكومة. ويساعد في إثبات هذا الرأي ذلك الوضع المتناقض في الشعب الأمريكي، فلا توجد أمة في العالم بلغت المستويات الضخمة التي بلغها الإعلام في أمريكا ومع ذلك فحظهم من المعرفة والوعي اقل من غيرهم. يقول السيناتور ستيوارت سيمنجتون: "إن حظ الجمهور العام في هذه البلاد من المعرفة أقل من معظم الناس في العالم". كما يشير إلى ذلك أيضا محرر ساترداي ريفيو " لشئون الاتصال حيث نبه إلى عصر احتكار الأنباء"[١].

وفي كتابه المتلاعبون بالعقول " عقد المفكر الأمريكي هربرت شيللر فصلا بعنوان الأساطير المؤسسة للتضليل الإعلامي في أمريكا" ، وتحت عنوان أسطورة الطبيعة الإنسانية الثابتة" كتب يقول: " يمكن القول: بأن التمنيات الإنسانية تسهم بشكل ملحوظ في شحذ التغيير الاجتماعي وعندما تكون تلك التمنيات متواضعة، فإن السلبية ستسود وتؤثر ماهية الطبيعة الإنسانية، كما يفهما الناس، في الطريق التي يتصرفون بها، ليس نتيجة لأنه يتعين أن يتصرفوا على هذا النحو، ولكن لأنهم يعتقدون أنه يتوقع منهم أن يتصرفوا على هذا النحو ويصور

(١) المصدر السابق، ص ٢١٨.

(Leon Eisnberg) ذلك المعني فيقول: " لا ينفصل السلوك الإنساني عن النظريات المتعلقة بالسلوك الإنساني، وذلك لأنها تحدد ما الذي يتوقعه كل إنسان من الأخر ... إن الإيمان أو الاعتقاد يساعد على تشكيل الواقع الفعلي".

إن النظرية التي تؤكد على الجانب العدواني في السلوك الإنساني، وعدم قابلية الطبيعة الإنسانية للتغيير، تلاقي هذه النظرية استحساناً وقبولاً في الولايات المتحدة، وتستوعب قدراً كبيراً من الجهد والتفكير، ويتم نشرها على نطاق واسع من خلال وسائل الإعلام. ومن المؤكد أن الاقتصاد المبني على الملكية الخاصة والحيازة الفردية، والمعرض دائما للصراعات الشخصية سيسر كثيراً بمثل هذا التفسير الذي يضفي المشروعية على مبادئه الأساسية المؤثرة في الواقع.[1]

ويبرر المسيطرون على وسائل الإعلام ما تحفل به برامج التلفاز من جرائم قتل، بالقول: "بأنهم يحاولون بذلك أن يقدموا للناس ما يحبونه، ثم يخبروننا وهم يهزون أكتافهم بلا مبالاة أن الطبيعة الإنسانية تتطلب للأسف الشديد ثماني عشرة ساعة يومياً من الإيذاء والقتل". إن كتابات المؤلفين الذين يفسرون النزوع الإنساني للعدوان والنهب برده إلى السلوك الحيواني تلقى في

(١) المصدر السابق، ص ١٩.

أمريكا-سوقاً شديدة الرواج. ولقد أعربت مجلة (فرشيون) (Fortune) على سبيل المثال، عن سرورها بأن بعض العلماء الأمريكيين أكدوا مرة أخرى على " عدم قابلية الطبيعة الإنسانية للتغيير " في معرض تفسيرهم للظواهر الاجتماعية.(١)

وتتمثل النتائج الاجتماعية النهائية للفرضية القائلة: بأن الطبيعة الإنسانية تقوم على الخطيئة، تتسبب هذه الفرضية في المزيد من التخبط، والافتقار الكامل للقدرة على معرفة أسباب الداء، كما تساعد بالتأكيد على انعدام القدرة على اتخاذ أي خطوة لعلاجه، وأخيرا تتمثل النتيجة الأكثر أهمية في استمرار الالتزام والتقيد بالوضع القائم. إن هذه النظرية تمثل باختصار الرفض، أو النقيض لما أسماه احد الكتاب " الطبيعة الإنسانية للطبيعة الإنسانية".(٢)

ويقول ليون أيزنبرج: إن الاعتقاد بأن عدوانية الإنسان، أو نزعة التوسعية الاستغلالية تمثل أشياء كامنة في طبيعته الحيوانية يؤدي بنا إلى الخلط بين بعض الناس، وكل الناس، كما يؤدي إلى تبرير ما هو قائم على انه ما تفرضه الاحتياجات الإنسانية، وهكذا يصبح القهر الاجتماعي رد فعل، بدلا من أن يكون السبب الأساسي للعنف الإنساني. إن النزعة التشاؤمية فيما يتعلق

(١) المصدر السابق، ص ٢٠.
(٢) المصدر السابق، ص ٢١.

بالإنسان تؤدي إلى تكريس الوضع القائم. إن على الرجال والنساء أن يؤمنوا بأنه في مقدور الإنسانية أن تصبح إنسانية تماماً حتى يمكن للجنس البشري أن يحقق إنسانيته، أو بعبارة أخرى إن النظرة التفاؤلية التي لا إفراط فيها لقدرات الإنسان الكامنة هي شرط لا غني عنه من أجل فعل اجتماعي يحول ما هو ممكن إلى واقع فعلي.(١)

إن الطبيعة الإنسانية، عند مضللي العقول، ثابتة لا تتغير وكذلك الحال بالنسبة للعالم. ويقول باول فرير عن مضللي العقول، والذين هم بهذا يضطهدون الناس: "إن المضطهدين يطورون سلسلة من المناهج تستبعد أي تصوير للعالم بوصفه قضية أو مشكلة وتركز على إظهاره في صورة الكيان الثابت أو بوصفة شيئا معطى، شيئا يتعين على الناس، بوصفهم مجرد متفرجين، وعليهم أن يتكيفوا معه.(٢)

وهكذا يتبين أن العدوان جزء رئيسي من مكونات الثقافة السياسية والعقلية الأمريكية ومصدره الأساسي هو الثقافة الصهيونية التي تؤمن بالإبادة المقدسة الجماعية للآخر الذي يخالفهم.

---

(١) المصدر السابق، ص ٢١.
(٢) المصدر السابق، ص ٢١.